الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور "خنشلة"

كلية الآداب واللغات

أساليب البديع في قصيدة " فتح عمورية " لأبي تمام

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

تخصص : لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

* ميرة أحلام

إشراف الأستاذ :

د/ مكرسي مونية

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
شمام نسيمة	أستاذة محاضرة - ب -	عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
د/ مكرسي مونية	أستاذة محاصرة - ب -	عباس لغرور - خنشلة -	مشرفا ومقررا
بعطوش صليحة	أستاذة مساعدة - أ -	عباس لغرور - خنشلة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017 / 2018

{ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا }

(85) الإسراء

مقدمة

مقدمة :

إن لغة الأدب عامة ، والشعر خاصة لغة غامضة ذات أبعاد جمالية حيث يتميز الدرس البديعي بصفات مهمة قادرة على استكشاف وتوضيح جماليات هذه اللغة ، وسير أغوارها والتغلغل في أعماقها . وقد كان أبو تمام نموذجا مثاليا يحتذى به في فن البديع فهو من أشهر الأدباء والشعراء شعرا ونتاجا ، فقد نظم قصيدة مشهورة قوية السبك متينة البناء ترجمة صدق شاعريته وكفايته ،وقد استوقفني جمال بديعه الذي فاق به شعراء عصره ومنافسيه ورغبة في معرفة شعره ارتأيت لدراسة أساليب البديع في قصيدته فتح عمورية .

ومن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع :

- ✓إعجابي بأدب العصر العباسي عامة وشعر أبي تمام خاصة .
- ✓مدى وفرة المحسنات البديعية في شعره التي أتاحت لي مجالا واسعا لتتبعها وإفرادها بالتقصي والدراسة .
- ✓الإسهام في نقل الدرس البديعي من مجاله النظري إلى المجال التطبيقي على ضوء هذه المدونة .
- ✓وبناءا على ما سبق من الأسباب أمكنني طرح التساؤل الآتي :
- ✓فيم تتمثل أساليب البديعية التي وظفها أبي تمام في قصيدته فته العمورية ؟

ويندرج تحت هذا الأشكال أسئلة فرعية من بينها :

- ✓ كيف غيرة المحسنات البديعية في بنية القصيدة ؟ وهل نجح أبي تمام في توظيف جميع المحسنات البديعية في قصيدته ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المذكورة أعلاه فقد وضعت الخطة التالية :

مقدمة ، مدخل ، فصلين ، وأخيرا خاتمة ، وملحق .

المدخل عنون بـ : البديع ونشأته .

أما الفصل الأول نظري المعنون بـ : المحسنات البديعية فتناولت فيه :

أولا : المحسنات البديعية المعنوية .

ثانيا : المحسنات البديعية اللفظية .

في حين عنونت الفصل الثاني بـ : تجليات أساليب البديع في قصيدة " فتح العمورية " وتناولت فيه :

أولا : المحسنات البديعية ووظيفتها الدلالية .

ثانيا : المحسنات اللفظية ووظيفتها الدلالية .

وخاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي بدوره يعمل على جمع المعلومات بقصد التعرف على الظاهرة المدروسة وتحديدها ومعرفة جوانبها

ومن اجل الوصول إلى دراسة تتناسب مع المستوى العلمي استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- ✓البديع ، ابن المعتز عبد الله.
- ✓الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني .
- ✓أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني
- ✓علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ،محمد أحمد قاسم .

وغيرها من المراجع التي ساهمت في تسيير الأمور للخوض في هذا البحث .

ومما لاشك فيه فقد واجهتني صعوبات متمثلة في :

كثرة المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع مما شعب علي الخوض أكثر في خباياه ، بالإضافة إلى الظروف الصحية والعائلية .

وفي الأخير أمل أن أكون قد وفقت وأضفت للبحث شيئا ذا أهمية وقيمة ، وأسأل الله أن يلهمنا الصواب والسداد ، فإن أصبنا فمن الله عز وجل ، وإن أخطأنا فهي عثرة من عثرات مبتدئ والله من وراء القصد .

مدخل

مدخل

1- نشأة علم البديع :

2- مفهوم البديع :

3- تعريف البديعيات :

4- أهمية علم البديع :

1- نشأة علم البديع :

قبل أن نلج عالم البديع ونعرف أبعاده ونعي مباحثه ونتذوقها بشكل واضح لا بد لنا أن نحدد نشأته وحدوده وبعده التاريخي وكما هو معلوم أن كل ظاهرة أو علم قد حملته مجموعة آراء واختلافات حول طبيعته ونشأته وقيمته وهذا هو الحال مع علم البديع .

فأول من أطلق مصطلح البديع هم شعراء العصر العباسي المجددون وذلك في شعرهم المتميز ومن بينهم **مسلم بن الوليد** (ت 208 هـ) وقد تبعه فيه جماعة وأشهرهم **أبي تمام** (ت 231 هـ) [1] .

كما نجد أيضا **عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** (ت 255 هـ) وقد تناول هذا المصطلح في الدراسات البلاغية في قوله : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجديد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن **كلثوم بن عمرو والعتابي** ، وكنيته **أبو عمرو** ، وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله من البديع ... شعراء المولدين كنحو : **منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري** وأشباههما » [2] كما أشار أيضا إلى أسماء أخرى لشعراء وأنصار البديع وذلك في قوله : « كان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع، ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة » [3] فـ**الجاحظ** هنا يصرح ببراعة شعر **بشار وابن هرمة** ومدى إبداعهما في أسلوبهما وذلك بدليل إتباع ونهج **العتابي** لشعر **بشار** .

كما أن **الجاحظ** في كتابه تناول فنون البديع كشواهد وأمثلة تطبيقية دون التنظير لها ولم يبين لفظة البديع بوضوح .

---

[1]- ينظر : محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب : علوم البلاغة والبيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط 1 ، 2003 م ، ص 54 .

[2]- ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ، ج 2 ، ص 51 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 51 .

ثم جاء بعده **ابن المعتز** (ت 320) الذي أعتبر رائد لهذا العلم كونه حاول تصنيفه وجمع أنواعه وأسس خصائصه الفنية لم يسبقه إليها أحد فيقول عنه : « البديع إسم موضوع لفنون الشعر يذكرها الشعراء والنقاد المتأدبين منهم فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الإسم ولا يدرون ما هو » [1] .

فابن المعتز في كتابه هذا " البديع " يدعى أنه له الأسبقية والريادة على غيره في معرفة هذا الفن وذلك في قوله : « وما جمع قبلي من فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ... فمن أحب أن يقتدي بنا ويقصر على هذا فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع ورأى فيه غير رأينا فله اختياره » [2] يبدو أن ابن المعتز أول من أفرد بدراسة نقدية مستقلة للبديع وذلك بجمع ضروبه ليبين لنا من خلال هذه الدراسة أن البديع وجد عند غير المولدين فهو موجود في أشعار الجاهليين والإسلاميين ولم يأت به المولدون وإنما « كثر في أشعارهم وزمانهم » [3] لهذا أسند إليهم وارتبط بهم ، وابن المعتز بدراسته هذه مهد لغيره لإتباع أثره لكن هناك من رأى في هذا الفن على أنه مجرد « تحسين للمعنى والجملة معا دون أن يكون له أثر في تشكيل المعنى وتعميق وظائفه وهذه الرؤية القاصرة تسببت في طمس حقيقة ما يجب أن يصل إليه الدارس لهذا الفن بأنواعه»[4].

ثم نلتقي بـ**قدامة بن جعفر** (ت 337 هـ) الذي ألف كتابه " نقد الشعر " المضبوط في ثلاثة فصول تناول فيها حد الشعر وبيانه ؛ أي مراتبه و ماهيته ، كذلك جودته ورديئه وعيوبه كما أدرج فيه المحسنات البديعية منها : « الترصيع – التتميم – المبالغة – التكافؤ

---

(1)- ابن المعتز عبد الله : البديع ، دار الحكمة ، دمشق ، د ط ، د ت ، ص 58 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 1 .

(3)- المرجع نفسه ، ص 1 .

(4)- محمد بن منوفي : ملامح أسلوبية في شعر ابن سهل الأندلسي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 2011 م ، ص 201 .

– التوشيح – المطابقة – التمثيل – الارداف – الالتفات ... وغيرها » وقد اتفق مع ابن المعتز في سبعة أنواع . [1]

ثم جاء بعدهما أبو هلال العسكري (ت 396) فألف كتابا عنوانه " الصناعتين الكتابة والشعر " أدرج فيه عشرة أبواب وجاء علم البديع في الباب التاسع مشتمل على خمسة وثلاثين نوعا من أنواع البديع ، حيث ابتكر سبعة أنواع وهي : التشطير – المجاورة – التطريز – المضاعف والاستشهاد – التلطيف – الاحتجاج . [2]

وبعدها ظهرت مؤلفات أخرى تناولت هذا الموضوع منها " رسالة النكت في إعجاز القرآن الكريم " **للرماني** (ت 384 هـ) و " إعجاز القرآن " **لعبد الجبار الأسد أبادي** ، كذلك " عيار الشعر " مع **ابن طباطبا العلوي** (ت 322 هـ) و**الآمدي** (370 هـ) في كتابه " الموازنة بين شعر **أبي تمام والبحتري** " الذي تناول فيه مسألة الجناس والطباق وحسن الابتداء، وكتاب " الوساطة بين **المتنبي** وخصومه " لعلي **ابن عزيز الجرجاني** (ت 392 هـ) هو أيضا تحدث فيه عن الفنون البديعية كالسرقات الشعرية وأقسامها والمطابقة وغيرها وفي تلك الفترة نجد **البقلاني** في كتابه " إعجاز القرآن " ثم نجد ابن خفاجي (ت 466 هـ) في كتابه " سر الفصاحة " حيث أدرج هذه الألوان البديعية وصرح باستفادته من غيره ، أي سابقيه ، ونلتقي مع **عبد القاهر الجرجاني** (ت 471 هـ) في كتابه " أسرار البلاغة " الذي جمع فيه مسائل مختلفة منها ما هو متعلق بالبيان ومنها ما هو متعلق بالبديع بشكل مفصل وربطهم بالجوانب التعبيرية والتأثيرية . [3]

---

[1]- ينظر : قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، د ت ، ص 139 .

[2]- ينظر : أبو هلال العسكري : الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق :علي محمد البخاري و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1952 م ، ص 266 .

[3]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، دار المدني ، جدة ، د ط ، 1991 م ، ص 4 .

ولا ننسى **أسامة بن منقذ** (ت 584 هـ) وكتابه " البديع في نقد الشعر " ومن خلال عنوان الكتاب نعرف محتواه فهو خصصه للألوان البديعية وقد احتوى هذا الكتاب عدة أبواب وقد تحدث عن ما يقارب ثلاثين مصطلح بديعي في ذلك [1] .

و**ابن رشيق القيرواني** (ت 463 هـ) في كتابه " العمدة في محاسن الشعر وآدابه " الذي أدرج فيه مباحث خاصة بعلم البيان وعلم البديع حيث أنه حصر هذه الألوان البديعية في تسعة وعشرين نوعا ، وقد كانت دراسته معمقة ومفصلة فجمع من غيره بعض الأنواع واخترع بعض منها : كالتورية والتكرار وغيرها ، كما اعتمد في كتابه هذا على كثرة الشواهد والأمثال منها ما هو من الشعر ومنها ما هو من النثر [2] ، كما جاء **السكاكي** (ت 626) في القرن السابع للهجري ، حيث قسم البلاغة إلى المعاني والبيان وألحق بهم البديع وذلك في كتابه " مفتاح العلوم " وهو كتاب شامل حيث أنه عرف البديع على « أنه وجه مخصوص كثيرا ما يصار إليه لقصد تحسين الكلام » [3] ، فهو بهذا حدد ماهية البديع كما تناول المحسنات البديعية وقسمها إلى محسنات معنوية ولفظية ، وذلك بعد ذكره للأقسام الخاصة للبلاغة ، وقد ذكر ستة عشر محسنا ورأى أكثر من ذلك وقال « فلك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت ، وتلقب كلا من ذلك بما أحببت » [4] فللقارئ الحرية في استخدام هذه الألوان البديعية و الألوان الأخرى منها كما له حرية التسمية ووضع المصطلحات ، فتقسيم **السكاكي** أكثر تنظيما وأحسن تبويبا مع دقة الترتيب وصحة البراهين .

فتميز **السكاكي** عن غيره بمنهجه المتمثل في الاستيعاب الدقيق وضبط الأساليب البلاغية جعل اللغويين والبلغاء يتأثرون به مثل **الخطيب القزويني** (ت 739 هـ) وذلك من

---

(1)- ينظر : أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر ، تحقيق : أحمد بدوي وحامد عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، د ط ، 1960 م ، ص 12 .

(2)- ينظر : ابن رشيق القيرواني : العمدة ، تحقيق : محمد محي الدين ، دار الجيل ، ط 5 ، 1981 م ، ص 262 .

(3)- السكاكي : مفتاح العلوم ، در الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983 م ، ص 423 .

(4)- المرجع نفسه ، ص 432 .

خلال كتابه " التلخيص " الذي تناول فيه البلاغة بعلومها الثلاث « فسمي القسم الثالث من البلاغة بديعا كما سماه صاحب المصباح وفصله عن المعاني والبيان » [1] . وقد ذكر فيه صاحبه أربعة وخمسين محسنا ، بالإضافة إلى **يحيى بن حمزة العلوي** (ت 739 هـ) في القرن الثامن هجري في كتابه " الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز " وبعد هذه المؤلفات ظهر ما يسمى بالبديعيات مع **صفي الدين الحلي** (ت 750 هـ) **ابن جابر الأندلسي** (ت 780 هـ) و**عز الدين الموصلي** (ت 789 هـ) وغيرهم .

2-**مفهوم البديع** :

لغة : يعرف في لسان العرب في مادة بدع على ما يلي : « بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبداه ، وبدع الركية : إستبطها وأحدثها وركي بديع : حديثة الحفر ، البديع والبدع : الشيء الذي يكون أولا » [2] و في قوله تعالى : « قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ » سورة الأحقاف (الآية 9) وتفسير هذه الآية بمعنى ما كنت أول من أرسل حيث أرسل الله مجموعة كثيرة من الرسل قبله وجاء في التنزيل أيضا قوله تعالى : « بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» سورة البقرة (الآية 117) معنى مبدعها وهو جاء على صيغة فعيل بمعنى مفعل أو بمعنى مفعول ، كذلك بمعنى اسم الفاعل وهنا يقصد به الخالق الأول الذي لم يسبقه أحد فمن خلال هذا يتضح لنا أن لفظة " البديع " لها عدة معاني متقاربة نوعا ما كالابتداء ، الإنشاء ، الأول ، كما يدل أيضا هذا اللفظ على الجديد وقد ورد ذلك في لسان العرب : « سقا بديع : زمام بديع : بمعنى جديد وحبل بديع جديد أيضا ، والبديع من الحبال الذي ابتدئ فتله ولم يكن حبلا فنكث ثم غزل وأعيد فتله ». [3] ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن كلمة بديع لها علاقة بالإحداث و الفتل والحفر والإبتداء و هذه أمور مادية مرتبطة

---

[1]- ينظر : الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 1904 م ، ص 347 .

[2]- ابن منظور : لسان العرب مادة بدع ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 2005 م ، م 2 ، ص 37 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 38 .

بالحياة والواقع : « فالبديع هو المخترع الموجد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء وأبدعه اخترعه لا على مثال » [1] والمقصود هنا أن البديع يدل على الاختراع وهذا الاختراع راجع للبيئة والحياة العربية في العصور القديمة والظروف التي تدفع الإنسان للاختراع والإبداع .

اصطلاحا : لقد تعددت تعريفات علم البديع من خلال مجموعة من الدارسين المهتمين بهذا العلم والبلاغيين أمثال **السكاكي والزمخشري** ، **القزويني** وغيرهم حيث كانت هذه التعريفات تصب في مفهوم واحد هو تزيين وتحسين الكلام ، وقد عرفه **الخطيب القزويني** على أنه : « العلم الذي يبحث في طرق تحسين الكلام ، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي ويسمى بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه » [2] فالقزويني هنا يرى أن هذا العلم هدفه معرفة طرق تحسين الكلام بما فيه ألفاظ ومعاني وربطها بالجمال فهذا العلم « يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال ووضوح الدلالة وهو ضربان ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى المحسنات المعنوية ، وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية » [3] ونستشف من هذا التعريف أن علم البديع مرتبط بالكلام ووضوح دلالته وهو بذلك ينقسم إلى وجهان محسنات جمالية معنوية ومحسنات جمالية لفظية .

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ط ، 2005 م ، ص 298 .

[2]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م ، ص 5 .

[3]- حنفي ناصف – محمد دياب وآخرون : دروس البلاغة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2012 م ، ص105 .

« وقد أطلقت كلمة بديع على العلم أو الفن الجامع والشارح للبدائع البلاغية المشتملة على المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية » [1] وهذا يعني أن علم البديع يمكن اعتباره فن كونه يتعلق بالتحسين والتزيين الكلامي وعلم له ضوابط ومباحث خاصة به يسعى الدارس لمعرفتها ويتأتي هذا العلم بعد معرفة البلاغة والتمكن منها ومن دائرة الفصاحة وذلك بالتمرن على الدراسة المستفيضة والاستماع العميق ومعاشرة الكتب وخزائن الأدب العربي شعرا ونثرا وغيره والدربة والممارسة .

3- تعريف البديعيات :

« البديعيات هي قصائد دينية على البحر البسيط في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعداد شمائله الكريمة ، محلاة بأنواع البديع وفنونه ، والذي هو الغرض الأصلي وهدف الشعراء تعليمي للإحاطة بكل ألوان البديع واشترطوا أن يذكر الشاعر بديعية في كل بيت ، وأن يكون البيت نفسه مثالا على هذه البديعية » [2] والمقصود بهذا الكلام أن البديعيات هي جمع بديع وهي مجموعة قصائد ألفت على نمط وإيقاع موسيقي معين موضوعها خاص بوصف النبي صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه وذلك بذكر مختلف أنواع البديع والهدف منها تعليمي مفادها معرفة ألوان البديع وفنونه وهذه القصائد « يشتمل كل بيت منها على لون أو أكثر من ألوان البديع إما تمثيلا فقط ، وإما جمعا بين التمثيل والتورية باسم الفن الممثل له ، فهي منظومات في البديع تشبه منظومات العلوم كألفية بن مالك في النحو ، وكالشاطبية في القراءات » [3] لقد احتوت هذه المنظومات البديعية بالتقريب جميع أشكال البديع كونها اتسمت بخاصية الطول والحجم الكبير وهي بهذا تشمل

---

(1)- ينظر : حنفي ناصف – محمد دياب وآخرون : دروس البلاغة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ص105 .

(2)- محمد التونخي : معجم علوم العربية ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2003 م ، ص 111 .

(3)- بسيوني عبد الفتاح فيود : علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 2 ، 1998 م ، ص 110 .

كل شكل أو لون في أحد أبياتها الشعرية ، ولعل أشهر شعراء البديعيات نجد : **صفي الدين الحلي** (ت 750 هـ) وسماها الكافية البديعية في المدائح النبوية وقد ضمت أكثر من مئة وخمسين بديعية في مئة وخمسة وأربعين بيتا ، وقد شرحت هذه البديعيات وعلق عليها ، حتى غدت هذه الشروح أضخم إنتاج فني شعرا ونثرا » [1].

4- أهمية علم البديع :

يعتبر البديع نبراس البلغاء والفصحاء وذلك لما يحتويه من لطائف ومزايا وخصائص وأغراض فنية كلامية ، كذلك ما جاء فيه من مباحث وأساليب ذات جودة وبراعة فهو يتميز عن غيره من علوم البلاغة كما أنه يحتل مكانة رفيعة وأهمية وفائدة كبيرة تتمثل في :

– « أن فن البديع يساعد على توليد الطاقات الإبداعية والفنية ويفجر الملكات اللغوية وينمي قدرة العطاء لدى الشاعر » [2] فالمتمكن من علم البديع يكتسب قدرة التوليد والاشتقاق ، وهذا سيميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بمعنى أنه يعمل على تفجير طاقته الذاتية الكامنة فيأتي بالجديد وهو بهذا يكون بمثابة وسيلة إنتاج للأدب الرائع سواء كان شعرا أو نثرا . [3]

– وتكمن أهمية البديع أيضا في أنه يدرس جماليات التذوق بما فيها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكلام العرب شعرا ونثرا وهي بهذا تنمي أفكار ومواهب المتعلمين والناشئة والمستمعين وتؤهلهم لمعرفة القول السديد والكلام الرفيع وتوجههم من خلال معرفة هذه الجماليات وتوظيف المصطلحات البديعية وفروعها وهي بهذا تكون ذات فائدة تعليمية فهي تميز بين الألوان الأدبية المختلفة ومدى ارتقاء أسلوبها وحسنها .

---

(1)- محمد التونخي : معجم علوم العربية ، ص 112 .

(2)- محمد بن منوفي : ملامح أسلوبية في شعر ابن سهيل الأندلسي ، ص 202 .

(3)- ينظر : محمد أحمد قاسم – محي الدين ديب : علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ص 55 .

– إن معرفة علم البديع توضح لنا مقاصد الكلام بالإضافة إلى إتجاهاته ومواضعه ومواقفه بمعنى آخر أن معرفة الأدب وتذوقه وفهم خصائصه ومزاياه الفنية لا تكون إلا من خلال علم البديع . [1]

فمن خلال هذا نستنتج أن علم البديع بمثابة أحد مفاتيح العلوم وإلهام كل خطيب وكاتب وأديب فإذا امتلك هذا المفتاح كشف له معاني الخفاء والدجى وأضاء دربه وزين كلامه وحلت عقدة لسانه وتقوية بيانه وفك إبهامه كما توسع إدراكه واستوعب تراثه وصقل خياله .

[1]- ينظر : عبد الرحمن عبد علي الهاشمي – فائز محمد فخري الغروي : تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة ، دار المسيرة ، للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط 1 ، 2005 م ، ص 175 – 177 .

الفصل الأول :

المحسنات البديعية

الفصل الأول : المحسنات البديعية

أولا : المحسنات المعنوية :

ثانيا : المحسنات اللفظية :

أولا : المحسنات المعنوية :

" هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحيانا تحسين وتزيين في اللفظ أيضا ولكن تبعا لا أصالة " [1] ويقصد به التحسين الذي يرجع إلى المعنى وتتمثل في ما يلي : الطباق ، المقابلة ، حسن الابتداء ، الالتفات ، التكرر ، الاقتباس ، التضمين ، حسن الختام ، حسن التقييم ، مراعاة النظير ، حسن التخلص ، ... وغيرها .

1- الطباق :

ويسمى التضاد أو المطابقة أيضا : " وهو الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة " [2] ، أن يكون التضاد في معنيين متقابلين في الجملة وذلك في قوله تعالى : « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ » (سورة الكهف الآية : 18) وقد يكون هذا التضاد بلفظين من نوع واحد: إسمين أو فعلين : كقوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » (سورة النجم الآية : 44 – 45) ورد التضاد بين كلمتي (أمات) و(أحيا) وفي قوله أيضا : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا » (سورة آل عمران الآية : 191) وأيضا قوله تعالى : « تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ » (سورة آل عمران الآية : 26) ففي هذه الآية جاء الفعل(تؤتى) ضد (تنزع) أيضا (تعز) ضد (تذل) .

أو حرفين : كما ورد في سورة البقرة : « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » (سورة البقرة الآية : 286) .

وهذه الأضداد توضح المعاني والدلالات فبالضد نميز ونكشف الأشياء .

---

[1]- عبد الرحمن حسن الميداني ، البلاغة العربية أسها وعلومها وفنونها ، ج 2 ، ص 369 .

[2]- حمدي الشيخ : الوافي في تسيير البلاغة (البديع ، لبيان ، المعاني) ، المكتب الجامعي الحديث ، د ط ، 2011 م ، ص 69 .

أقسام الطباق :

أ- **طباق الإيجاب** : " وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا مثل : خير المال عين ساهرة لعين نائمة " [1] وهذا يعني أن يرد في الكلام لفظين مختلفين ومتضادين فالساهرة ضد نائمة .

ب- **طباق السلب :** " وهو الجمع بين فعلين مصدر واحد مثبت ومنفي " [2] كقوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (سورة الزمر الآية : 9) في هذه الآية نجد تضاد بين كلمة (يعلمون) و (لا يعلمون) وذلك بوجود أداة نفي فقد تثبت الكلمة في الطرف الأول وتنفي في الطرف الثاني بوجود أداة .

2- المقابلة :

لغة : " قابله ، واجهه ، وقابل الشيء بالشيء : عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما.

اصطلاحا : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك الترتيب" [3]. أي وجود تضاد بين الجملتين المتقابلتين وذلك في المعنى حيث قال الشاعر :

له منظرٌ بالعين أبيض ناصعٌ *** ولكنه في القلب أسود أسفعُ

وفي قول **أبي تمام** :

يَا أمَّةً كانَ قُبْحُ الجوْر يُسْخِطُها *** دهْرًا فأصْبَحَ حُسْنُ العَدْل يُرْضِيها [4]

---

(1)- محمد أحمد قاسم – محي الدين ديب ، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ص 68 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 68 .

(3)- علي جميل سلوم – حسن محمد نور الدين ، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1990 م ، ص 175 .

(4)- أبو العباس عبد الله ابن المعتز ، كتاب البديع ، تح : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2012 م ، ص 61 .

من خلال هذه الأمثلة تتوضح مواطن المقابلة ففي البيت الشعري الأول تتقابل كلمة (أبيض مع أسود) و (ناصع مع أسفع) في الشطر الثاني للبيت وذلك بالترتيب كما جاء في قوله تعالى : « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا » (سورة التوبة الآية : 82) كما ورد في هذه الآية أيضا مقابلة بين (فَلْيَضْحَكُوا ، لْيَبْكُوا) و (قَلِيلًا ، كَثِيرًا) .

أقسام المقابلة :

لقد تعددت تعريفات هذا الفن بتعدد علماء البلاغة و البديع ، كما أنهم حددوا لنا أنواعها وأقسامها ، وذلك بوضع شروط من بينها شرط الكثرة فالمقابلة تكون إما :

أ- **إثنين بإثنين** : وذلك في قول **النابغة الجعدي** :

فتىً تمَّ فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ *** على أنَّ فيه ما يَسوءُ الأعَادِيا [1]

كذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله عبادًا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر " .

التضاد هنا يتجاوز الكلمة والمعنى الواحد إلى معنيين فالكلمات المتضادة في هذه الأمثلة : (يَسُرُّ ، يَسوءُ) و(صديقَهُ ، الأعَادِيا) و (مفاتيح ، مغاليق) و (الخير ، الشر) .

ب- **ثلاثة بثلاثة** : كما جاء في قول **أبي الطيب المتنبي** :

فلاَ الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ *** وَلاَ الْبُخْلُ يُبْقي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرِ [2]

كذلك في قول **البحتري** :

---

[1]- السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح ، شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، ط 1 ، 1968 م ، ج 1 ، ص 301 .

[2]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص260 .

فإذا حَارَبُوا أذَلّوا عَزِيزاً *** وإذا سَالَمُوا أعَزّوا ذَليلا [1]

المقابلة هنا جاءت بين ثلاثة معاني متقابلة ففي قول المتنبي: كلمة (الجود) تقابل (البخل) وكلمة (ينفي) تقابل (يبقى) وكلمة (مقبل) تقابل (مدبر) ، وفي قول البحتري المقابلة جاءت بين (حاربوا) و (سالموا) ، و (أذلوا) و (أعزوا) و (عزيزا) و (ذليلا)

ج- **أربعة بأربعة** : قال **جرير** في أحد قصائده :

وباسِطَ خيرٍ فيكُمُ بيمينِه *** وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِمالِه [2]

في هذا البيت كلمة (باسط) تقابل (قابض) ، (خير) تقابل (شر) ،(فيكم) تقابل (عنكم) و(يمينه) تقابل (شماله) .

د- **خمسة بخمسة** : قال **المتبني** :

أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي *** وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي [3]

فالمقابلة بين (أزورهم و أنثني) ،(سواد و بياض) ،(الليل والصبح)، (يشفع و يغري) و(لي و بي) وقد تتجاوزة المقابلة خمسة بخمسة وذلك أن تكون كل كلمة من كلمات صدر البيت تقابل كلمات العجز وذلك في قول الشاعر :

على رأسِ حر تاجُ عِزٍّ يزينهُ *** وفي رِجْلِ حرّ قيدُ ذُلٍّ يَشينهُ [4]

---

(1)- البحتري ،ديوانه ، تح :حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر، ط3 ، ص .

(2)- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 260 .

(3)- المرجع نفسه ، ص 260 .

(4)- مصطفى السيد جبر ، دراسات في علم البديع ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط4 ،2007م ، ص 34 .

من خلال تأملنا للأمثلة السابقة نتوصل إلى أن المقابلة تكون بين معينين أو أكثر بحيث نلاحظ المعنى الأول يتقابل مع المعنى الثاني وذلك على التوالي " ويرى ابن المعتز أنها من أنواع الطباق " [1] لكن هناك من يفرق بين المقابلة والمطابقة وذلك أن الطباق يكون بين الشيء المفرد وضده ومعنى ذلك أن التضاد يكون بين كلمتين وإذا تجاوز ذلك يتحول إلى مقابلة .

" ويرى علماء البلاغة أن أجمل أنواع المقابلة وأبلغها ، ما كثر فيه عدد المقابلات بحيث لا تؤدي هذه الكثرة إلى التكلف وعلى العموم فالمقابلة وكذلك المطابقة تضفي على الكلام رونقا وبهجة وتقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني شريطة أن تأتي عفو الخاطر وإلا فتؤدي إلى اضطراب الأسلوب وتعقيده " [2]

3- **المشاكلة :**

" هي التعبير عن المعنى بلفظ غيره لوقوع المعنى في صحبته تحقيقا وتقديرا ؛ وهي لون من إتحاد اللفظ واختلاف المعنى ، يرتكز على انحراف دلالة أحد الدالين المتشاكلين ويعد **الفراء** أول من فتح باب القول فيه " [3] فبمفهوم آخر هو أن يستعير الشخص المتحدث لفظ لشيء أو أمر ولا تكون هناك علاقة بينهما إلا تقديرية وذلك لحاجة السياق لهذه اللفظة المجازية وذلك في قوله تعالى : « فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ » (سورة البقرة الآية : 194) فكلمة (العدوان) تعني: المشركين والكفار والكلمة الثانية هي بمعنى: القصاص الذي أباحه الله وأمر به عباده المسلمين .

---

(1)- ابن المعتز ، كتاب البديع ، ص 60 .

(2)- علي جميل سلوم – حسن محمد نور الدين ، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، ص 176 .

(3)- يحيى بن مصطفى ، البديع في علم البديع ، تح : محمد مصطفى أبو شوارب ، دار الوفاء الدنيا ، الإسكندرية ، ط 1، 2003 م ، ص 239.

4-**التجريد :**

يعرف لغة على أنه : " إماطة السوي والكون على السر والقلب إذ لا حجاب سوى الصور الكونية والأغيار المنطبعة في ذات القلب " [1]

أما في الاصطلاح فهو : أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة في كمالها في المنتزع منه حتى يصير منها ، وهو على أقسام :

أ-ما يكون بواسطة منْ التجريدية : لي من فلان صديق حميم يقصد به حدود الصداقة .
ب-ما يكون بواسطة الباء التجريدية : لئن سألت فلان لسألن به البحر أي إتصافه بالسماحة.
ج- ما يكون بطريق الكناية:
وكذلك بمخاطبة الانسان كقول **الأعشى** :

ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ *** وهلْ تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ ؟ [2]

5- المبالغة :

لغة : " بلغ الشيء ويبلغ بلوغا : وصل وانتهى وبالغ مبالغة : إذا اجتهد في الأمر والمبالغة أن تبلغ في الأمر جهدك ، وبالغ في الأمر : إذا لم يقصر فيه " [3]

اصطلاحا : عرفها **أبي هلال العسكري** في قوله : " المبالغة أن تبلغ غاياته ونهاياته " [4] وبهذا فهو يتقارب مع تعريف **ابن رشيق القيرواني** بقوله : " هي بلوغ الشاعر أقصى ما

---

[1]- الجرجاني الحنفي ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 2003 م ، ص 56 .

[2]- ينظر : عبد اللطيف شريفي ، زبير دراقي ، الإحاطة في علوم البلاغة ، ص 177 – 178 .

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ، ص 143 .

[4]- أبي هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 246 .

يمكن في وصف الشيء " [1] فالمبالغة هي تجاوز لأقصى مراحل الوصف ومثال ذلك قوله تعالى : « كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً » (سورة النور الآية : 39)

ففي هذه الآية تبرز المبالغة وشدة الوصف فلو قال (الرائي) بدل (الظمآن) لكان كلام جيدا ولكن هو أراد المبالغة فذكر(الظمآن) ، وذلك لشدته وحاجته للماء والحرص عليه فهنا تتوضح الدلالة المقصودة .

كما عرفها **الخطيب القزويني** بقوله : " هي أن يدعي لوصف بلوغه في شدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ، لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف " [2] وقد جاء في القرآن الكريم في سورة الحج الآية 2 : « يوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » مبالغة فكان من الممكن ذكر (المرأة) وذلك بقول (تذهل كل إمرأة عما أرضعت بمعنى ولدها) لكان ذلك صحيح وسليم وحسن وتكون البلاغة كاملة ، إنما خص الله المرضعة للمبالغة ، وذلك للعلاقة التي تربط المرضعة بولدها ، وذلك في شفقتها ومعرفتها لحاجاته وعلاقة الرضيع بمرضعته ولزومها له ليلا نهارا ، كذلك نجد في الآية مبالغة في وصف أهوال القيامة فينبغي على كل عبد عاقل أن يفكر في عاقبة الأمور وأن يستعد لهذا اليوم .

6 – التورية :

" وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما " [3] والمقصود هو أن تورد كلمة ذات دلالتين إحداهما قريبة والأخرى بعيدة وهي المقصودة ، ويكون ذلك بإخفاء المعنى الحقيقي وإظهار غيره ، لأغراض ومواقف كلامية معينة وذلك " بالاعتماد على قرينة

---

[1]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 514 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 514 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 266 .

خفية ، ويسمى هذا الفن – التورية – باسم الإيهام ، والمغالطة المعنوية " [1] وقد جاء ذلك في قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (سورة الأنعام الآية : 60)

فهذه الآية تتضمن هذا الفن فكلمة (جرحتم) لها معنيان: الأول قريب ظاهر وهو: إحداث تمزق في الجسد والثاني بعيد خفي هو المراد وهو: ارتكاب الذنوب وإقتراف المعاصي ، فمن خلال هذا يتوهم السامع للوهلة الأولى أنه يقصد المعنى القريب وعند التأمل يتبين أنه يريد المعنى البعيد فالتورية تعمل على جذب الانتباه وإثارة العقل . [2]

أقسام التورية :

يندرج تحت هذا النوع أقسام وأنواع من أهمها :

أ- **التورية المجردة :** هي التي لا يذكر فيها شيء مما يلائم المورى به والمعنى القريب ، ولا مما يلائم المورى عنه (المعنى البعيد) أي لا يذكر المتكلم المعنى الذي قصده مباشرة فلا يترك أي لازم يدل على ذلك ومثال ذلك في قوله تعالى :« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (سورة طه الآية : 5) وجاءت التورية في كلمة (استوى) فلها معنيين هما : الأول : الاستقرار في المكان وهو معنى قريب غير مقصود والمعنى الثاني وهو المقصود : الاستيلاء والملك فهو معنى بعيد مقصود .

ب- **التورية المرشحة :** هي التي ذكر فيها ما يلائم المورى به ، وهو أقوى درجات الإيهام في التورية لأنه يقوي المعنى القريب فيخفي المعنى البعيد المقصود بمعنى أنه يترك لازم من اللوازم التي تدل على المعنى القريب مثل قوله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» (سورة الذريات الآية : 47)

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 171 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 172 .

فالتورية في كلمة (بأيد) فهي تحمل دلالتين :

1. دلالة قريبة : وهي اليد الحقيقية للإنسان وهذا معنى مورى به وقد ذكر قبله لفظة (بنيناها) وهي من لوازم اليد .

2. دلالة بعيدة وهي قوة وعظمة الخالق وهذا المعنى مورى عنه وهو المراد [1] .

ومنه فالتورية أحد الألوان البديعية التي تصبغ التراكيب اللغوية بجملة من الأساليب البلاغية وهذا من خلال أقسامها المتنوعة .

7 – المذهب الكلامي :

" نسبت تسميته إلى **الجاحظ** وهو في الإصطلاح أنى يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه ، بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام " [2] وقد عرفه الكثير من العلماء ومن بينهم **الخطيب القزويني** في كتابه التلخيص حيث قال : " هو إيراد حجة المطلوب على طريقة أهل الكلام " [3]بمعنى أن يكون للمتكلم دليل وشاهد عقلي وبرهان لما يقول أي " أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه عن طريقة المتكلمين ، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعي " [4] وعليه فالمتكلم وجب أن تكون حجته سليمة ومقنعة بعد تقديمه لما يراد إثباته أو البرهنة عليه ومثال ذلك قول" **أبي الدرداء** : أخوف ما أخاف أن يقال لي : علمت فما علمت ؟ " .

---

[1]- ينظر : محمد حمد قاسم – محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، ص 77 – 78 .

[2]- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنلن ، ط 1 ، 1987 م ، ج 1 ، ص 364 .

[3]- الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص 374 .

[4]- ابن المعتز ، كتاب البديع ، ص 69 .

8 – الإرصاد :

" هو أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية من البيت ما يدل عليها نحو قوله تعالى: « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » (سورة ق الآية : 39)

كذلك قول الشاعر :

أحَلّتْ دَمي من غيرِ جُرْمٍ وَحرّمتْ *** بلا سَبَبٍ عند اللّقَاءِ كَلامي

فَلَيْسَ الّـــــــــذي حَلّلْتِهِ بِمُحَلَّلٍ *** وَلَيْسَ الّذي حَرّمْتِهِ بِـــحَرَامِ

فالسامع إذا عرف الروي علم أن الفاصلة الغروب والقافية حرام وإلا فربما توهم أن الأولى غروبها والثانية محرم " [1]

9 – حسن الابتداء :

إن أول ما يلفت ويجذب انتباه الإنسان وخاصة القارئ هو ما يسمعه من الكلام سواء كان شعرا أو نثرا ، وذلك للوهلة الأولى أي بداياته أو ما يعرف بالابتداء فإن كان القول صائبا وصحيحا وعذبا ودقيقا حسن السبك مرتبطا بالمقام والمقال أثر في السامع والمتلقي وجذبه إليه وإن كان عكس ذلك فالمتلقي لا يعيره اهتمامه وينفر منه وهذا ما يعرف بحسن الابتداء أو حسن الافتتاح أو براعة الاستهلال أو حسن المطلع فالشعر قفل أوله مفتاحه ، فينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فهذا ما يركز عليه المتلقي والسامع لمعرفة غاية الشاعر أو الكاتب للوهلة الأولى فلا بد له أن يحدد ألفاظه ومعانيه ويجعلها سهلة ذات حلاوة وفخامة وجزالة . [2]

---

[1]- ناصيف اليازجي ، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض ، مكتبة لبنان للناشرون ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1999 م ، ص 90 .

[2]- ينظر : الشحات محمد أبو ستيت ، دراسات منهجية في علم البديع ، دار خفاجي للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1994 م ، ص 114 .

فلا بد للشاعر أن يحاول إيجاد ألفاظ ملائمة ومناسبة لموضوعه تجعل القارئ يقبل على سماعها والإصغاء إليها نتيجة تناسقها فيسهل عليه فهم المقصود والمراد إيصاله سواء كان مدحا أو هجاء أو غيره .

وقد عرفه أسامة بن منقذ في كتابه " البديع في نقد الشعر " وسماه باب المبادئ والمطالع حيث قال أحسنوا الابتداء فإنها دلائل البيان ". [1]

10 – الإلتفات :

" مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله ، ومن شماله إلى يمينه "، [2] بمعنى التغير والتحول من جهة إلى أخرى وقد عرف أيضا على أنه " انتقال من أسلوب إلى أسلوب ، ومن صيغة إلى صيغة مثلا من الغائب إلى المتكلم إلى المخاطب ، أو استعمال الماضي للدلالة على المستقبل ونحو ذلك ". [3]

فمن خلال هذا القول نستنتج بأن الالتفات هو تغيير في طريقة الأسلوب من خلال الصيغ والضمائر وتغيرتها في تحقيق المعنى.

وقد تناول ابن المعتز هذا الفن باعتباره الأول من محاسن الكلام حيث عرفه في قوله : " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر". [4]

---

[1]- إنعام قوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 2006 م ، ص 533 .

[2]- السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ص 362 .

[3]- أحمد مطوب ، معجم شواهد البلاغة الشعرية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2012 م ، ص 254 .

[4]- ابن المعتز ، كتاب البديع ، ص 58 .

هذا يعني أن المتكلم بدوره يعمل على الانتقال من معنى إلى آخر من خلال آليات مختلفة وقد يعتمد على الخطاب أو المتكلم أو الغيبية بمعنى أن يكون موجه للغير بصيغة المتكلم أو الغائب .

ومثال ذلك : قول **امرئ القيس** :

تَطاوَلَ لَيلُكَ بِالأَثمَدِ *** وَنامَ الخَلِيُّ وَلَم تَـــرقُدِ

وَباتَ وَباتَت لَهُ لَيلَةٌ *** كَلَيلَةِ ذي العائِرِ الأَرمَدِ

وَذَلِكَ مِن نَبَإٍ جاءَني *** وَخُبِّرتُهُ عَن أَبي الأَسوَدِ [1]

ورد فن الالتفات في مواضع مختلفة منها : (ليلك) جاءت خطاب ومقتضى الظاهر (ليلى) بالتكلم وكذلك كلمة (بات) جاءت في صيغة الماضي والغائب ولا بد أن تكون (بت) وفي الموضع الثالث في (جاءني) لأنه تكلم ومقتضى الظاهر (جاءك) بالخطاب.

11- التكرار:

لغة : لقد أورد **الزمخشري** لهذه الكلمة مجموعة من المعاني والدلالات ذات الصلة بها وقد استقاها من كلام العرب حيث أنها تصب جميعها في معنى واحد مشترك وهو الإعادة والترديد ، وذلك في قوله : " ناقة مكررة ، وهي التي تحلب في اليوم مرتين ... وهو صوت كالحشرجة ". [2]

---

[1]- السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنواع الربيع في أنواع البديع ، ص 362 .

[2]- الزمخشري ، أساس البلاغة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2003 م ، ص 726 .

اصطلاحا : يعرفه **القاضي الجرجاني** في كتابه التعريفات : " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى." [1] فالتكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية منذ القديم ، وهو أن نأتي بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة سواء نثرا أو شعرا مما يبرز ذلك بنية إيقاعية وأثر موسيقي مجدد لدلالة النص كما يعمل على عنصر الكثافة الذي يعمل على استيعاب النص والموقف الشعوري لدى الأديب أو الشاعر لحظة إبداعه الفني ولهذا فالشعراء في القديم كانوا يوظفونه في أشعارهم ودليل ذلك قول **الرازي** في كتابه الصاحبي : " وسنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر " [2] وهذا يوضح لنا مدى تمسك الشعراء بهذه الظاهرة وذلك لأغراض ودوافع فهذا الأسلوب مهم وذا فاعلية .

12- الاقتباس :

لغة : جاء في القاموس المحيط : " قبس يقبس منه نارا ، واقتبسها : أخذها ، والعلم استفاده " [3]

اصطلاحا : " هو أن يتضمن المتكلم كلامه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف دون أن يشعر " [4] ، يقصد بهذا القول أن يحتوي حديث المتكلم أديب أو شاعر نص من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف وذلك بعدم الاشارة إليه حيث يعد هذا الاقتباس صورة إبداعية بلاغية يلجأ إليها المتكلم ، إما باعتماد على المفردات والألفاظ أو على مضمون المعنى من خلال إيحاءات يعتمدها المتكلم أو بتوظيف عبارات كاملة .

---

(1)- القاضي الجرجاني ، التعريفات ، تح : نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصوير ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م ، ص 113 .

(2)- ابو حسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح : عمر فاروق ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د ط ، 1993 م ، ص 213 .

(3)- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 2005 م ، ص 564 .

(4)- بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية الأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 269 .

أنواع الاقتباس :

أولا : الاقتباس من القرآن الكريم :

1- الاقتباس اللفظي

2- الاقتباس النصي

3- اقتباس الشخصيات الدينية والقصص القرآنية .

ثانيا : الاقتباس من السنة النبوية الشريفة

13- حسن التقسيم :

يعتبر التقسيم من فنون البديع المعنوية ، وهو في اللغة مصدر قسمت الشيء إذا جزأته . وقد تعددت تعريفاته الاصلاحية من خلال البلاغيين ، لكنها في مضمونها كانت كلها ترجع إلى مقصد واحد " وهو استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يترك منها قسما محتملا " [1]

وقد جاء ذلك في قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا » (سورة الرعد الآية 12) ففي هذه الآية فيها حسن تقسيم فرؤية البرق تجعلنا نخاف من الصاعقة وكذلك نطمع في الأمطار وهذه الآية فيها تقديم للخوف على الطمع كون البرق يكون قبل المطر والغيث وخروج الكلأ والزرع ، كما عرفه **أبو هلال العسكري** وفسره بقوله : " التقسيم الصحيح : أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه " [2]

---

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية الأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 213.

[2]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 2011 م ، ص 134 .

14- التشطير :

لغة : " شطر : يشطر ، تشطيرا ، الشيء : قسمه نصفين ، الشعر زاد على كل شطر منه بشطرا آخر من عنده "

و " الشطر : نصف الشيء والجمع أشطر والشطور ، وشطرته : جعلته نصفين " [1]

اصطلاحا : يعرفه **أبو هلال العسكري** : " هو أن يتوازن المصرعان والجزآن ويتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه " [2]

15- حسن الختام :

يقال له حسن الخاتمة وحسن الختام وبراعة المقطع وجودة القطع وحسن الانتهاء ، وكلها تصب في معنى واحد هو الانتهاء .

" وهو أن يكون آخر الكلام مستعذبا حسنا ، لتبقى في أسماع ، مؤذنا بالانتهاء ، بحيث يبقى المستمعون يحسون ببلاغة المتكلم ، ويتمنون الاستزاده من حديثه " [3]

بمعنى أنه آخر ما يختم به الحديث أو الكلام ، وآخر ما يسمع ، ولا بد له أن يكون من أجود ما يقال ، ومثال ذلك **قول أبو نواس** في ختام قصيدته التي كان يمدح فيها **الأمير الخصيب** :

وإني جـــديرُ إذ بلغْتُكَ بـالمُنى *** وأنْتَ بما أمّلْتُ منكَ جديرُ
فإنْ تُولِني منك الجَمِيلَ فأهْلُهُ *** وإلاّ فإنّي عـاذرٌ وشَكُورُ [4]

---

[1]- نور الدين ، معجم الوسيط ، ص 517 .

[2]- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 411 .

[3]- بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، ط 3 ، 1988 م ، ص 166.

[4]- أبو نواس ، ديوانه ، ص .

فقد أنهى الشاعر قصيدته بأسلوب المدح والشكر وقبول الاعتذار وهذا الأسلوب يناسب الانقطاع والنهاية ، فقد كانت نهاية جيدة .

لقد تناول **ابن رشيق** هذا المفهوم واعتبره قاعدة حيث قال : " الانتهاء هو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون محكما لا يمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه ، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له ، وجب أن يكون الآخر قفلا عنه " [1] نفهم من حديث **ابن رشيق** أن حسن الختام يكون وفق شروط وجب مراعاتها كما جاء في حسن الابتداء ، وقد تمثلت هذه الشروط في تخير اللفظ والنظم الجيد وصحة المعنى ...

فلا بد للقصيدة " أن تختم بأجود بيت يحسن السكوت عليه ، لأنه آخر ما يبقى في الأسماع ، وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به " [2]

مراعاة النظير :

لغة : " المراعاة : من فعل رعى رعيا ، وراعى النجوم : بمعنى راقبها ، والأمر : نظر إلى ماذا يصير " [3]

اصطلاحا :

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب البديعية التي تعددت تسمياتها فقد سمي بالتناسب والتوافق والأئتلاف والمواخاة وهو " جمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا بمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو يلائمه من إحدى الوجوه " [4] فالناظم بهذا

---

[1]- راجحة عبد السادة سلمان وأكرم عبد الله محمد ، براعة الاستهلال وحسن الخاتمة في شعر زهير بن أبي سلمى ، مجلة كلية التربية الأساسية ، بغداد ، العراق ، ع 70 ، 2011 م ، ص 65 .

[2]- صفى الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، ص 333 .

[3]- إنعام فوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ص 636 .

[4]- ابن حجة الحموي ، خزانة الادب وغاية الإرب ، ص 164 .

يحاول أن يجمع بين الأمور المتوافقة والمتلائمة فيما بينها لأعلى سبيل التضاد ، وقد يكون الجمع بين أمرين أو أكثر ، وهذا الأسلوب يولد إنسجام وتناغم وحسن جمالي كما يضفي على الكلام قوة فالمعاني المتناسبة تعمل على تعزيز دلالات أجزائها وتماسكها ومثال ذلك قول إبن الرومي :

فطرقي ساهر ، والجسم مضني *** وقلبي ليس يبرح مستهاما [1]

فقد جمع بين أرق العين وتعب الجسد وهيام القلب ، هي أمور متناسبة يجمع بيينها إحساسه .

[1]- ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي ، تح : عبد الأمير علي مهنا ، دار الكتب الهلال ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، ج 5، 1991 م ، ص 162 .

ثانيا : المحسنات اللفظية :

" هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية وقد يكون بها تحسين وتزين في المعنى أيضا ، ولكن تبعا لا أصالة." [1] وهذا النوع مرتبط باللفظ أكثر من المعنى ، ويضم مجموعة من الأساليب منها : الجناس ، رد العجز عن الصدر ، السجع ، الموازنة ، لزوم ما يلزم وغيرها كثير .

1-الجناس :

" هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى " [2] ، وهذا يعني إيراد كلمتين متشابهتين في النطق والحروف وتحمل دلالات مختلفة .

أنواع الجناس : ينقسم هذا النوع إلى جناس تام وجناس غير التام .

أ-الجناس التام : هو ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب ، وهذا يعني أنها شروط أساسية لا بد أن يحتوي عليها اللفظ وهو متماثل إذا كان بين لفظين من نوع واحد نحو :

لم نَلْقَ غيرَك إنسانًا يلاذُ به *** فلا برِحْتَ لعينِ الدهر إنسانًا

والمستوفي ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم وفعل حيث قال **أبي تمام** :

ما مات من كرم الزَّمان فإنَّه *** يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ب-الجناس غير التام : وهو ما اختلف فيه اللفظان أو الكلمتان في واحد أو أكثر من هذه الأمور الأربعة السابقة الهيئة والشكل ، النوع ، العدد ،الترتيب فينتج : الناقص المضارع ، اللاحق ، المصحف ، المحرف . [3]

---

[1]- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ج 2 ، ص 369 .

[2]- محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة البديع والبيان والبديع ، ص 114 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 114 -118 .

2- رد العجز عن الصدر (التصدير) :

" أن تعلق الكلمة في موضع من صدر البيت وفقرة الكلمة بمعنى ، ثم تعلق في آخر العجز مثلاها بمعنى آخر و الكلمتين لا بد أن تتفقا إما في نفس المعنى واللفظ وإما في أصل المعنى والاشتقاق ، وإما في أصل الاشتقاق دون المعنى مع كون الأولى منها واقعة إما في أول الصدر ، وإما في آخره وإما بينهما " [1] ، وهو أن ترد كلمة بمعناها في البيت ثم ترد في الشطر الثاني للبيت بدلالة أخرى وقد تحمل معنى مشابه لها أو تكون ذات صلة بجذرها اللغوي وقد ورد ذلك في قوله تعالى : « لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا » (سورة النساء الآية : 166)

أقسامه :

ويوضح هذا النوع ابن المعتز في كتابه البديع في الباب الرابع حيث يقول :" هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وهو ينقسم إلى ثلاثة : [2]

أ- ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول الشاعر :

تلقى إذا ما الأمر كان عرمرما *** في جيش رأى لا يفل عرمرم

ب- ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه *** وليس إلى داعي الندى بسريع

ج- وما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كما قال الشاعر :

عميد بني سليم أقصدته *** سهام الموت وهي له سهام .

---

[1]- ابن الناظم ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001 م ، ص 195 .

[2]- أبو العباس عبد الله المعتز ، كتاب كتاب البديع ، ص 62 .

3- السجع :

" وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة برنة عروضية ولا محصورة في عدد معين شرط أن يكون روي الأسجاع روي البيت .كقول **أبي تمام** :

تَجلَّى بهِ رُشْدِي وأَثْرَتْ بِهِ يَدِي *** وفاض به ثمدي وأورى بهِ زندي [1]

نفهم من هذا أن الجملة المسجوعة تحمل كلمات قد تكون مشابهة أو مختلفة قصيرة أو طويلة أو متوسطة تنتهي بنفس الحرف ، أي " توافق الفاصلتين في الأخير " [2] وهذا يعني أنه توافق في فواصل الجمل أي الكلمات وبالتحديد في الحرف الأخير ويسمى جناس أو تجنيس وهو من المحسنات اللفظية المشهورة .

أنواع السجع :

1 – المرصع : هو اتفاق ألفاظ الجملتين و أكثرها في الوزن والقافية وقد يشتمل كلمة إضافية أو أكثر من كل جملة أو فقرة وذلك في قول **الهمذاني** : إن بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا ، وذلك في كلمتين (الكدر صفوا) (المطر صحوا) .

2 – المتوازي : وهو الذي تتفق فواصله في الوزن .

3 – المطرف : هو الذي تختلف فواصله في الوزن [3] والشاهد على هذه الأنواع نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى : « مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا » (سورة نوح الآية : 13 – 14)

---

[1]- صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تح : نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1992 م ، ص 194 .

[2]- حذفي ناصف ، محمد دياب ، دروس البلاغة ، ص 119 .

[3]- ينظر : حذفي ناصف ، محمد دياب ، دروس البلاغة ، ص 120 .

وكذلك قوله تعالى : « فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ونمارق مصفوفة » (سورة الغاشية الآية : 13 – 15)

وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ » (سورة المدثر الآية : 1 – 7)

السجع هنا يظهر في كلمة (وقارا – أطوارا – موضوعة – مرفوعة – مصفوفة) و (فأنذر – فاهجر ، تستكثر)

4- الموازنة :

لغة : " وازنت بين الشيئين موازنة ووزنا ، وهو يوازن هذا إذا كان علي زنته أو كان محاذيه " [1] ، ووازنه : عادله وقابله ، وحاذاه " [2]

اصطلاحا : هي " أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنا وللكلام مع الموازنة طلاوة ورونقا وسببه الاعتلال لأنه مطلوب في جميع الأشياء " [3] ، بمعنى أن الشاعر يعتمد في بيته الشعري على قافية معينة وذلك في جميع أطرافه وأجزائه العروضية بحيث يكون الروي مخالف لذلك فيحدث فيه حنا وبهاء واعتدال في أبيات القصيدة ومنها قول **أبي تمام** :

مها الوحشِ إلاَّ أن هاتا أوانسٌ *** قَنا الخَطّ إلا أن تلك ذوابِلُ [4]

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وزن .

[2]- الفيروز بادي ، القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العزقسوسي، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، ط 8 ، 2008م

[3]- ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 291 .

[4]- 4الخطيب القبزيزي ، شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1994 م ، ج 2 ، ص 55 .

فالموازنة هنا تامة بين كل لفظة في صدر البيت وما يقابلها في عجز البيت إلا لفظتي هاتا وتلك غير متوازنتان ، وفي قوله تعالى : « وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» (سورة مريم الآية : 81 – 84)

فالموازنة في هذه الآية تتضح من خلال لفظة (عزا)، (ضدا)، (أزا) ، (وعدا) مما جعلها أكثر انسجام ودقة في نظامها .

ملاحظة : " فالموازنة تقترب بأسلوبها إلى السجع وذلك في المعادلة دون المماثلة ، فالسجع اعتدال وزيادة عليه وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد عكس الموازنة فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجع " [1]

5- لزوم ما لا يلزم :

لغة : " لزم الشيء يلزم لزوما ثبت ودام ويتعدى بالهمزة ، فيقال ألزمته أي أثبته وأدمته ولزمه المال وجب عليه " [2]

اصطلاحا : " أن يلتزم الناثر في نثره أو الشاعر في شعره قبل الروي البيت من الشعر حرفا فصاعدا على قدر قوته ، وبحسب طاقته ، مشروط بعدم الكلفة " [3] ويقصد بها الإلتزام أي مداومة الشاعر على حرف معين قبل قافية البيت مما يزيد ذلك إيقاعا وانسجاما بين اللفظ والمعنى ومن المستحسن أن يكون هذا الالتزام عفو الخاطر كما جاء في قوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)»(سورة العلق الآية 1-2)

---

(1)- المرجع نفسه ، ص 291 .

(2)- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المعري ، معجم المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، د ط ، 1987 ، ج2 ، ص 215 .

(3)- عمر عتيق ، معجم مصطلحات العروض والقافية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2014 م ، ص .

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين لفظة (خلق) و(علق) تنتهي بنفس الحرف (القاف) ويسبقها نفس الحرف (اللام) كذلك نجد في الحماسة :

" إنَّ التي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّها *** خلقت هواكَ كما خلقتَ هوىً لها

بَيْضاءُ باكَرها النعيمُ فَصاغَها *** بلباقَةٍ فـــــأَدَقَّها وأَجَلَّها

جدبت تحيَّتها فقلتُ لصاحبي *** ما كان أكثرها لنا وأقلّها " [1]

وقد فصلت لنا هذه الأبيات من خلال مفرداتها (لها ، أحلها ، أقلها) اللون البديعي " لزوم ما لا يلزم " حيث أن هذه المفردات كانت تحمل نفس الروي ألا وهو الألف حيث سبقت بحرف الهاء ، ويسمى أيضا هذا النوع : " الإعانات ، التضييق والتشديد ، وعند النقاد الغرب : القافية الغنية " [2] كما نجد **أبو العلاء المعري** من أشهر الشعراء استخداما وتوظيفا لهذا النوع البديعي حيث وضع كتاب الشعر سماه " اللزوميات " .

---

[1]- بشار بن برد ، ديوانه ، شرح مهدي محمد ، دار الكتب العلمية ، د ط ، ص 586 .

[2]- علي الجندي ، البلاغة الفنية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، 1966 ، ص 5 .

الفصل الثاني : تجليات أساليب البديع في قصيدة فتح عمورية

الفصل الثاني : تجليات أساليب البديع في قصيدة فتح عمورية

أولا : المحسنات البديعية المعنوية ووظيفتها الدلالية :

ثانيا : المحسنات البديعية اللفظية ووظيفتها الدلالية :

بعد أن تناولنا في الفصل السابق معنى البديع وماهيته وأنواعه، نأتي في هذا الفصل لنحاول أن نبرز أهم هذه الأنواع ووظيفتها عند **أبي تمام** في قصيدته " فتح عمورية " :

لقد كانت قصيدة **أبي تمام** بمثابة مدح ووصف وتسجيل للانعكاسات النفسية لواقع ومناخ الدولة الإسلامية في عهد **المعتصم بالله** وكذا البيزنطيين وذلك في واقعة **عمورية**.

فهذه القصيدة جمعت كل ملامح الجمال والإبداع؛ بحيث جمعت بين ما هو مادي وما هو معنوي في وصف هذه المعركة بكل تفاصيلها مصورة إياها أحسن تصوير وما آلت إليه.

فالشاعر بدوره كان يغوص وراء المعاني ويحاول نحتها ؛ فهو بهذا الوصف كان مخترعا وقد اتخذ دور الفنان المبدع الموهوب، فتارة يكون فنانا بموسيقاه الرائعة المتوازنة المصبوغة بصبغة الانسجام والتناغم ، وتارة أخرى يكون مبدعا يرسم بكلماته صور فنية قريبة من الواقع، ولوحة فنية تحمل كل ملامح الصمود والنصر، مبرزا ذلك في الشعور بالعزة التي كانت ولا تزال وستظل رمزا تاريخيا لأمجادهم وبطولاتهم، فهو بهذا وضع فسيفساء حاملة لكل الألوان البلاغية المؤثرة في المتلقي لهذه القصيدة وخاصة فنون البديع بما فيها المعنوية واللفظية .

أولا : المحسنات البديعية المعنوية ووظيفتها الدلالية :

1- الطباق :

يبرز ويظهر الطباق في هذه القصيدة بصورة جلية وذلك لاهتمام الشاعر به، ويتجلى ذلك في اعتماده على الثنائية الضدية، التي تعمل على تحقيق المعنى وتوضح قيمة الأشياء من خلال ذكر نقيضها فبالأضداد تتضح المعاني ويتضح ذلك في قوله على سبيل المثال لا الحصر:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَـــــاءً مِنَ الكُتُبِ *** في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ [1]

نلاحظ في البيتين أن ظاهرة الطباق واضحة ففي البيت الأول في كلمة (الجد) ضد (اللعب) وفي البيت الثاني أيضا (بيض) ضد (سود) وقد جاء هذا التضاد بين اسمين وهو طباق صريح ومباشر، فالشاعر جمع بين هذه المتضادات في قصيدته ليبرز لنا بذلك صورة فنية ممزوجة بين القوة والسخرية وذلك باستخدام الثنائية الضدية .

كذلك في قوله :

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِه *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبـــــوابُ السَّماءِ لهُ *** وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ [2]

احتوت هذه الأبيات على كلمات متضادة، فالشاعر طابق كلمة الشعر بالنثر والسماء بالأرض، فقد كان يرسم صورة النصر والفتح العظيم الذي فضح زيف المنجمين، حيث كان فتحا لا يستطيع إلا الشاعر وصفه في شعره، مما جعل السماء تبتهج وتذوق طعم النصر من عليائها إلى أرضها، فبورك هذا الفتح من السماء لتعم الفرحة وتغمر البلاد بالعظمة ، كما نجده في موضوع آخر يقول:

أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ *** والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ [3]

جاء الطباق في كلمة (الإسلام) و(الشرك) فهاتين اللفظتين توحيان إلى أن الشاعر يصف معركة بين المشركين والمسلمين وقد كان الإسلام في صعود وارتفاع في حين كان الشرك في انحدار واندثار .

---

[1]- أبي تمام الطائي ، ديوانه ، نظارة المعارف الجليلة ، د ط ، 1413هـ ، ص 7.

[2]- المصدر نفسه ، ص 8 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 8 .

كذلك في قوله:

غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً *** يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ [1]

ورد في هذا البيت كلمتي (الليل) و(الصبح) فهما كلمتان متضادتان– اسم ضد اسم فالشاعر بهذا التضاد يصف ويصور أهوال المعركة، وكيف تحول الوضع في تلك المعركة وكيف انقلبت الموازين .

فالليل الحالك أصبح نهارا وصبحا وضحا ساطعا ومنيرا بنيران المعركة ولهيب الحريق، فأبو **تمام** استطاع أن يلعب بالكلمات وذلك بذكر اللفظة وضدها مما ولد منها انسجاما إيقاعيا يضيف على النص الاستمرارية والحيوية والحركة، وقد كان هذا التضاد مرتبط بالواقع الذي يصوره الشاعر، فهو بذلك يحاول أن يبرز كل خصائص الجمال وقدرته على التصوير والإبداع، فذلك التلقي والتوازي بين المفردات والألفاظ المتضادة يغني النص الأدبي ثروة لفظية وإيقاعية مؤثرة في متلقيه، فالطباق يعتبر من بين أهم الظواهر التي تقوم عليها القصيدة الشعرية وذلك بوصف الشاعر لما يريد بجملة من المتناقضات والصراعات والأشياء المحسوسة وغير محسوسة وكذا المنطقية واللامعقولة، وقد بين لنا **أبو تمام** في قصيدته هذه " فتح عمورية " في قوله:

ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ *** وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها *** عنْ يومِ هيجاءَ منها طـــاهرٍ جُنُبِ
ما ربعُ ميَّةَ معمـــوراً يطيفُ بهِ *** غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَـــــوَاقِبُهُ *** جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءِ منقلبِ [2]

---

[1]- المصدر السابق، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 9 .

تبين لنا هذه الأبيات الطباق في البيت الأول (ضوء) ضد (ظلمة) والبيت الثاني (طاهر) ضد (جنب)، والبيت الثالث (معمور) ضد (الخراب)، (حسن) و(سوء) فالشاعر بهذا الوصف يحاول أن يغوص في المعاني ليصل إلى ما يريد من صورة رسمها في ذهنه، فهو يبدع بذلك التضاد ويحاول أن يأتي بالجديد ويبتعد عن المألوف وذلك قصد التأثير في المتلقي وهذا يدل على قوة الإبداع عنده وقدرته على التحكم في الألفاظ، فهو يبدع في تصوير تلك الحادثة وذلك الدمار والخراب الذي حل **بعمورية**، فالشاعر يفتخر بالمعتصم وقوته وما ألحقه من ضرر بالأعداء، وبتلك المدينة و**أبي تمام** يرى في ذلك جمالا وبهاء كونه يبرز حماسة وقوة التأهب لدى المعتصم وكل قائد يتصف بالنخوة وحب الانتصار على الأعداء .

إن قصيدة **أبي تمام** تزخر بالتطابق والتضاد الذي يتخذ طابع رمزي تصويري وذلك ما نلاحظه خلال تحليلنا للأبيات، فهو في أكثره صور وتراكيب فالشاعر ارتقى به في جعله جزءا من الصورة الشعرية وأدخله التراكيب . [1]

فالشاعر عمد إلى قصد هذا الطبق كونه يرى فيه وسيلة من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها كل شاعر في إقامة علاقة جديدة بين مفردات اللغة ، كما أنه من خلال هذا الطباق استطاع أن يحقق وظيفتين، ألا وهما وظيفة دلالية ووظيفة إيقاعية موسيقية داخلية نلتمسها عند التقاء الضدين وأثناء سماعنا هذه الأبيات، ومثال ذلك في قوله :

إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ *** دَلْوَا الحياتين مِن مَـــاءٍ ومن عُشُبِ
ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ *** حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ
بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترهـــا *** تُنالُ إلاَّ على جســـرٍ منَ التَّعبِ [2]

---

[1]- ينظر : منى علي سليمان الساحلي ، التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام ، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، د ط ، 1996 م ، ص 307 .

[2]- أبي تمام الطائي ، ديوانه ، ص 10-11.

إن هذه الأبيات احتوت على التضاد والطباق بين الأسماء، كما أدرج **أبي تمام** في قصيدته " فتح عمورية " الطباق بين فعل وإسم وذلك في قوله :

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ *** والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ [1]

فكلمة (طالعة : ليست فعل) ضد (أفلت) وهو طباق وتضاد بين فعل وإسم ، كذلك أيضا :

لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على *** بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ [2]

لفظة (تطلع) ضد (تغرب) وهذا الطباق جاء في نوعه الأول وهو الطباق الإيجاب وقد أسهب الشاعر في هذا النوع من الطباق في قصيدته، ولم يقف عند هذا النوع فقط وإنما تجاوزه إلى ما يعرف بالطباق السلب وهو وجود أداة نفي، وهو ما يظهر جليا في أبياته :

" وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبـــــةً *** مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْـــــــرَ مُنْقَلِبِ

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ *** شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لمْ تشبِ

بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ منْ دمــــه *** لا سُنَّةِ الدين وَالإِسْـــــلاَمِ مُخْتَضِبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ *** والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ " [3]

نستشف من هذه الأبيات أن **أبي تمام** استطاع أن يبني القصيدة على أساس الطباق بما فيه السلب، فهو حدد مجموعة من الكلمات وربطها بأداة نفي جعلتها بذلك تعكس الصورة الأولى والمعنى الأول الموحي للكلمة وذلك في كلمة (منقلب) و(غير منقلب)، (شابت) و(ولم تشب)، (سنة) و(لا سنة)، (واجبة) و (لم تجب).

من خلال تحليلنا لهذه الأبيات يتضح لنا مدى اهتمام **أبي تمام** بهذا النوع من الفن وذلك لأهميته، فالطباق من المحسنات البديعية اللفظية التي تحمل الشعر وتكسبه حلية جديدة

---

[1]- المصدر السابق ، ص 9 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 9 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 7- 9 .

وتلونه بألوان مختلفة، باعتباره تضاد لفظي رائع يعمل على جذب القارئ والتأثير فيه، فهو يعمل على تهيئة الذهن ومحاولة فهم التناقضات في شكل صورة فنية متناسقة، تتناغم بين مفرداتها لتحقق جرس موسيقي وذلك بذكر كلمة وما يقابلها، أو اللفظ بلفظ آخر منفي كما أن " التوظيف العميق للطباق والتضاد في الأبيات بالصفات بطريقة متميزة تخدم غرض النص " [1]

2- **المقابلة :**

لقد اعتمد **أبي تمام** في قصيدته " فتح عمورية " على الثنائية وزاد على ذلك في مقابلته بكلمات مختلفة وهذا التقابل يشكل في الواقع حكمة صادقة استقاها الشاعر من تمرسه في الحياة فهو يتجاوز اللفظ إلى التركيب وقد ظهر ذلك في أبيات قصيدته بقوله :

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ [2]

فالمقابلة هنا جاءت في الشطر الأول من البيت وذلك بين (بيض الصفائح) و (سود الصحائف) فكلمة (بيض) تقابل (سود) وكلمة الصحائف (أي السيوف) تقابل الصحائف (أي الكتب) فهذه الكلمات توضح لنا علاقة التضاد التي يقصدها الشاعر وهي نفسها العلاقة الموجودة بين المسلمين والمشركين في هذه المعركة .

كما أنه كرر هذه الظاهرة في قصيدته وذلك في وصفه لهذا النصر ويتجلى ذلك في البيت الحادي عشر حيث يقول:

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ [3]

---

[1]- منى علي سليمان الساحلي ، التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام ، ص 304 .

[2]- أبي تمام الطائي ، ديوانه ، ص 7 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 8 .

في هذا البيت جاءت المقابلة عكس البيت السابق، حيث وردت في الشطر الثاني من البيت وذلك في : (نثر) في حين لفظة (شعر) تقابل لفظة (الخطب) وهذا التقابل حقق بُعدا جماليا مكتنزا بزينة البهاء ذلك من حيث الشكل، كما حقق لنا معنى دقيق ولطيف وهو عظمة الفتح الذي يمكن وصفه، والمقابلة في هذا البيت كانت بين معنيين .

3- المبالغة :

إن حماسة الشاعر وتأثيره بما حدث في **عمورية**، جعلته يحاول إيصال ذلك الشعور والإحساس للقارئ بكل الأساليب والفنون، فنجده قد أدرج في قصيدته فن المبالغة التي هي بمثابة عنصر جد هام في تجنيد المعنى وتأكيده .

وذلك في قوله :

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ [1]

فأبو تمام هنا أراد أن يقول: أن هذا الفتح بقوته وجبروت قواده، لم يستطع أي أحد وصفه، وكذا اللغة في حد ذاتها عجزت عن ذلك، وغرض الشاعر من هذا الفن –المبالغة– تبيان ذلك الفتح وتلك الفرحة وذلك النصر من جهة، وفخره به من جهة ثانية فقد كان فتح يضيق به الوجود ويمكن اعتباره فتح إلهي إذ يقول:

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ *** وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ [2]

فقد كان في هذا البيت مبالغا، فمن قوة الوصف حاول الشاعر ن يجعل الأرض بصورة المرأة المتزينة فقد كان الاحتفال بالنصر صورة أراد الشاعر أن يبرزها بأجمل وأدق تفاصيلها.

---

[1]- المصدر السابق ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 8 .

وفي موضع آخر من قوله :

أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً *** منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ [1]

إن مضمون هذا البيت يحتوي على مقابلة بين حاضر المدينة وماضيها، فقد كانت مدينة هادئة تتصف بكل ملامح القوة ومبعث للفخر، لكن سرعان ما تغيرت وحلت بها المصيبة والفاجعة والخراب والدمار والهزيمة، فالشاعر وظف صيغة المبالغة (فراجة) للإلحاح والإصرار على وصف هذه المدينة .

4- المذهب الكلامي :

ظهر المذهب الكلامي في قصيدة " فتح عمورية " في مواضع مختلفة، فالشاعر اعتمد عليه بطريقة محكمة ومنسجمة، فمن خلاله حاول أن يجمع بين صورتين مختلفتين فقلب الموازين بأسلوبه كان قبيحا جميلا، وذلك بسبب جمال النصر وقد ورد المذهب الكلامي عنده في قوله : "

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة *** ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ [2]

جاء مضمون هذه الأبيات في رفض الشاعر لأقوال المنجمين، فقد حكم على النجوم بالغفلة وعدم الوضوح والإبانة كونها لم توضح ما أصاب الكفار في هذه المعركة وهذا الفتح فالشاعر عمد إلى وضع أداة الشرط " لو " بمعنى الفرضية فإن وجدت الأداة وجد الجواب الشرطي لكن الشاعر وظفها سخرية من هؤلاء المنجمين .

كما قال أيضا :

أجبتهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً *** وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ [3]

---

[1]- المصدر السابق ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 7 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 10 .

5- الإرصاد :

لقد اعتمد **أبي تمام** في قصيدته على مختلف أنواع البديع أيضا أسلوب الإرصاد الذي كثر في شعر المحدثين فقد ورد ذلك في أحد أبيات قصيدته وذلك في قوله :

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيـــــــــطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِـنَ الخُطَبِ[1]

فقول الشاعر : (تَعَالَى أَنْ يُحيـــــــــطَ بِهِ نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ ...) يدل على أن الذي سيأتي بعده هو (نثر من الخطب) لأن المعنى يتطلب ويحتاج إليه وقد ورد أحد المتقابلين في آخر البيت والأول يستدعي الثاني ويوحي به ويدل عليه وحسب هذا المثال نجد أن فائدة الإرصاد تكون في إبراز المعنى ووضوح الدلالة ، فمن خلال قرأتنا لصدر البيت نحس بعجزه وبقافيته كما أن الشاعر هنا يشارك المخاطب في إتمام الخطاب وتكميله لما فيه ولذلك يتحقق التواصل والترابط والتفاهم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة الشاعر في تطويع اللغة والتمكن منها ، ويشهد للمتلقي بحسن الفهم للكلام المراد قوله قبل النطق به وهو أمر جميل ويريح النفس .

6-حسن الابتداء :

يمكن اعتبار مطلع القصيدة بمثابة مفتاح يلج به المتلقي إلى ساحة النص وفضاءه الداخلي، فمن خلال البداية يمكننا أن نكتشف بعض الملامح السطحية لموضوع النص ومن المطالع التي تبرز وتوحي لنا عن موضوع النص ما جاء به **أبي تمام** في قصيدته هذه بقوله:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَـــــاءً مِنَ الكُتُبِ *** في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والرِيَبِ [2]

---

[1]- المصدر السابق ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 7.

إن ما نلاحظه في هذه الأبيات من خلال الألفاظ الموجودة فيها (السيف ، أصدق ، الجد ، الحد ، اللعب ، ...) توحي بشكل جلي إلى أمرين أساسيين هما : الحرب والحماسة وكذلك القتال وعدم التهاون، وهذا يعبر عن موضوع النص فالشاعر اجتهد في تحسين وتجويد مطلع القصيدة وحاول إخراجها بشكل جميل مما جعله يؤثر في المتلقي من خلال طربه وحسن افتتاحه لهذه القصيدة، وقد زادها ذلك حسنا وإبداعا في شخصيته الفنية ، ويمكن اعتبار هذا الفن أنه أسلوب لا يتميز به إلا القليل من الشعراء، فهذا فن براعة الاستهلال أو حسن الافتتاح، الذي كان فيه الشاعر حقا مبدعا ويتجلى ذلك في مطلع القصيدة، مما يدل على حسن تصويره لما يجول في خاطره بواسطة فن الشعر وبغرضه غير الصريح.

فقد كان مطلعه تحكم في الصياغة والبنية، من خلال ألفاظه المشرقة ذات المعنى الجلي والراقي فقد ارتقى بأسلوبه من مخاطبة النفوس إلى مخاطبة العقول، فدحض بذلك ورفض فكرة التنجيم وعزز قيمة السيف والشجاعة، وذلك بجزالة ألفاظه ورونقها وتناغم الأصوات ووضوح الدلالة من جهة والغاية من جهة أخرى .

7-التكرار :

أما الآن سنتحدث بإسهاب عن ظاهرة لغوية بديعية يتسم بها كل نص شعري، ألا وهي ظاهرة التكرار والشاعر في هذه القصيدة لم يشذ عن القاعدة حيث أوردها بكثرة في قصيدته هذه، والتي تعتبر سمة أسلوبية هامة لدى الشاعر في خلق إبداعاته، فالتكرار يبرز طبيعة أسلوب الشاعر، وذلك من خلال الأنماط والأشكال المختلفة التي وظفها، كتكراره للحرف أو الصوت أو جملة لتحقق الانسجام والتناغم، من خلال تكرار معين مؤثر في نفسية المتلقي وقد أورد **أبي تمام** ذلك في قصيدته بكثرة نذكر منه ما يلي :

أ- **تكرار الحروف** : لقد عمد الشاعر إلى استعمال الإيقاع الشعري، من خلال توظيف التكرار بما فيه تكرار مجموعة من الحروف، التي تعمل على خلق التناسب والتناغم في القصيدة فقد اختلف تواتر بعض الحروف فيها، إذا كان الحظ الأوفر لحرف الميم وقدر بـ 203 يليه حرف الباء الذي تناسب بالتقريب وقدر عدده بـ 201 كما جاء حرف التاء بنسبة وسطية تقدر بـ 166 ، أما كل من حرفي الدال والقاف فقد قلت نسبة تكرارها مقارنة بالحروف السابقة ويقدر عدد كل منها بـ 69 – 59 .

الحرف	تواتر (تكرار)
الباء	201
التاء	166
الدال	69
الميم	203
القاف	59

وقد كان وراء تكرار هذه الحروف دلالات عبر فيها الشاعر عن حالته النفسية المختلفة حيث إن :

حرف الباء : وهي من الحروف المجهورة الانفجارية (الكتب – اللعب –الريب – بنبع – الصلب – كرب – بينت – لبيت – أجبته – صخب – الحرب – مكتسب – الحدب ...) **وحرف القاف والدال :** من حروف القلقلة (أصدق – الحد – ملفقة – عدت – بدا – يقضون – موقعه – وقعة – عداك – مشتقة – صدد – قائمة – الدهر – أبقيت – أقرب – هدمها) وتدل على الاضطراب والتغيير والاختلاف والتحول، فيبين الشاعر من خلالها اضطراب

أجواء الحرب الدائرة بين المسلمين والمشركين في ساحة المعركة ، فدلت صوت سيوفهم على نزعتهم الحربية ونزعة الشاعر الحماسية، أما **حرف التاء** : من الحروف المهموسة (الكتب – متونهن – تحرص – فتح – تبرز – أبقيت – صدت – رغبت ...)

ب- تكرار الكلمات : لقد كرر الشاعر في قصيدته مجموعة من الكلمات، وذلك لمدى أهميتها ومدى تأثيرها في المتلقي ، فهي بدورها تحمل دلالات خاصة بموضوع القصيدة فنجده قد كرر هذه الكلمات (السيف – البيض – السود – الله – الحرب – الأرض – الشمس – الإسلام – ... إلخ) فمنها ما يدل على النصر ومنها ما يدل على الحرب والخراب، ومنها ما يدل على عقيدته ومذهبه فهي بدورها كلمات مفتاحية لقصيدته .

جـ - تكرار الجمل : لم يتوقف الشاعر عند تكرار الحرف والكلمة بل زاد إلى تكرار العبارة، إلا أن ذلك لم يكن بدرجة تكراره للحرف والكلمة فكانت نسبة التكرار قليلة جدا إذ نجده كرر عبارة (رمى بك) كذلك(لم تجب) .

فالشاعر في هذه القصيدة جمع أنواع التكرار، وعمل على تداخلها والخلط بينها في تناغم، وذلك لتقوية المعاني التي أراد وصفها والتفصيل فيها ، وكذا لتقوية النغم الموسيقي وجرسه، فهذه الظاهرة لها ميزة كبيرة في الخلق الشعري وفن القول .

8- الاقتباس :

وظف الشاعر في قصيدته ظواهر بديعية وكثيرة من أجل تحقيق غرضه وغايته التي تتمثل في التأثير، فقد وظف ظاهرة الاقتباس بصورة واضحة في قصيدته هذه "فتح عمورية" فقد كان فتح عظيم أسال من الحبر الكثير، وما جاء به الشاعر من ظاهرة الاقتباس ما تجلى في الأبيات التالية :

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبـــــوابُ السَّماءِ لهُ *** وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ [1]

المعروف أن " فتح عمورية " هي معركة وفتح عظيم مع قائدها المعتصم، فقد كان الشاعر يرسم هذه الصورة بألفاظه وعباراته الرائعة، وكان يستلهم هذه الصورة من خلال تذكره لفتح مكة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان يقتبس من معاني القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا " (سورة الفتح الآية الأولى)

فالملاحظ أن البيتين السابقين معناهما قريب ومشابه للمعنى الذي جاء في هذا الآية القرآنية.

وفي البيت 39 : ورد اقتباس :

لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ *** إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ من الرَّعبِ [2]

وإن هذا الاقتباس ضمني جاء به الشاعر من قول الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك في :

" نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَمَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فَإِنَّما مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ "

وفي بيت آخر :

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها *** ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ [3]

هنا حدث اقتباس مباشر في بداية البيت الشعري وذلك في قوله تعالى :

" وَما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى " (سورة الأنفال الآية : 17)

فالشاعر اقتبس من القرآن الكريم، وحاول أن يغير قليلا في هذه الألفاظ القرآنية وذلك بالزيادة أو النقصان، وهو بهذا الاقتباس (سواء لفظة واحدة أو تركيب) يحاول أن يوضح

---

[1]- أبي تمام الطائي ، ديوانه ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 9 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 9 .

الصورة التي أراد رسمها، وقد قام بتوظيفه لخدمة معان استجدت في شعره وفي مواقف خاصة، على غرار تصوير مشهد المعركة وهذا كله راجع لثقافة الشاعر .

9- حسن التقسيم :

أبي تمام شاعر مبدع ومتمرس حاول توظيف أساليب بديعية مختلفة في قصيدته حققت بناء فني حامل لكل مميزات البراعة التي شملت الإيقاع الموسيقي من جهة وتجسيد لمعنى وموافقة المقام والموقف من جهة أخرى ، فقد أورد الشاعر في البيت 37 حسن التقسيم الذي كان بدوره يعمل على تقديم نغمة موسيقية وكذلك تحقيق معاني تخدم مضمون القصيدة حيث قال الشاعر :

تَـدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ *** للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ[1]

تجسد مضمون هذا البيت في أن الشاعر يصف حالة المعتصم الذي كان يرغب في الانتقال وانتظاره للفوز ورغبته في رضا الله ومجازاته .

كما أورد ذلك أيضا في البيت 57 في قوله :

موكِّلاً بيفاعِ الأرضِ يُشرفهُ *** مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ[2]

جاء في هذا البيت حسن التقسيم بالتحديد في عجز البيت ، فالشاعر هنا كان يصف حالة توفليس وتصرفه الذي كان نتيجة خوفه من المعركة فقد لجأ للهرب والفرار إلى المرتفعات بحثا عن الأمان وكان **أبي تمام** ببيته هذا يستهزئ ويسخر منه بعبارة " من جهة الخوف لا من خفة الطرب " أي أنه لجأ إلى المرتفعات لغرض الإختفاء والهرب لا لمناشدة محبوبته أو مجالستها .

---

[1]- المصدر السابق ، ص 9 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 11 .

ثانيا : المحسنات البديعية اللفظية ووظيفتها الدلالية :

1- الجناس :

هذه القصيدة عبارة عن أنغام متلاحقة، تعتمد في الأساس على حاسة السمع التي تتبه جميع الحواس لتتبلور الصور الفنية التي قصدها الشاعر، وذلك من خلال توظيف أسلوب الجناس، والذي في حقيقته هو اختلاف المعنى واللفظ واحد ، وبدراستنا سنوضح هذا الأسلوب . فالشاعر وظف الجناس بنوعية التام وغير التام ففي قوله :

كَمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ *** وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلَتَةً *** تهتزُّ منْ قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُبِ [1]

فهذه الأبيات تضم كلمات ذات لفظة واحدة ومعنى مختلف فكلمة (سناها) الأولى معناها ضوء الحرب و (سَنا) بمعنى المرأة المتألقة الجمال، وفي الشطر الثاني من البيت كلمة (عارضها) بمعنى عارض الحرب ومنعها أي وقف في وجه العدو، في حين الكلمة الثانية (عارض) يقصد بها ما يظهر من الفهم .

وكذلك كلمة (قُضُبُ) الأولى بمعنى السيوف الدقيقة والثانية (قُضُبٍ) بمعنى القدوة .

وكذا (البيض) يقصد بها السيوف في الشطر الأول من البيت الثالث وفي الشطر الثاني (البيض) بمعنى النساء .

فكل هذه الأمثلة نماذج حية عن توظيف الشاعر للجناس التام وقد أحسن فيه إحسانا قد لا يضارعه فيه أحد من شعراء البديع، ومن أمثلة ذلك أيضا كثيرة منها:

لَبَّيْتَ صَـــــوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ *** كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

عداك حرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ *** بردِ الثُّغور وعنْ سلسالها الخصبِ [2]

---

[1]- المصدر السابق ، ص 11 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 10 .

فكلمة الثغور وردت في موضعين لكن بدلالتين مختلفتين فالأولى بمعنى ثغر العدو أي الفجوة التي قد يأتي منها العدو والثانية ثغر الإنسان ، وهو فمه وأسنانه فالشاعر بهذه الكلمة يسلك مسلك خاص ومختلف .

كذلك في قوله :

كمْ بينَ حِيطانها من فارسٍ بطلٍ *** قاني الذّوائب من آني دمٍ ســـــــربِ

بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ منْ دمـــه *** لا سُنَّةِ الدين وَالإِسْـــــلاَمِ مُخْتَضِبِ [1]

كذلك :

موكِّلاً بيفاعِ الأرضِ يُشرفهُ *** مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ [2]

والأمثلة في ذلك كثيرة ومتنوعة، فقد تعدد هذا الأسلوب وهذا اللون بشكل كبير في قصيدته وبصورة مختلفة عن غيره، وبأشكال متنوعة مما يدل ذلك على مستواه البلاغي العالي، فهو بهذا كان يتسم بطابع الإثارة التي تعتبر من أصناف الكمال في التراكيب وحسن الدلالة، مما ينقل السامع من حال إلى حال آخر ومن صورة إلى صورة أخرى، فيجد فيها أرضية استعداد للنفس يتحقق من خلالها التواصل، وقد وظف الشاعر الجناس غير التام في قوله :

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ [3]

ففي هذا البيت كلمة (الصفائح)، (الصحائف) وهو جناس مقلوب

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

---

[1]- المصدر السابق ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 11 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 7 .

فتحٌ تفتَّحُ أبـــــوابُ السَّماءِ لهُ *** وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ [1]

فكلمة (فتح) و (الفتوح) و (تفتح) كلها كلمات اشتقاقية فـ**أبي تمام** أبدع في هذا النوع، وهذا يميزه عن غيره وهي من مميزات الصناعة عنده فقد توسع فيه وذلك ليبرز قيمة وخاصية اللغة العربية التي تتسم بها ألا وهي خاصية الاشتقاق.

وفي موضع آخر :

ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ *** وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ *** والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ [2]

الشاعر في هذه الأبيات يحاول التأثير في المخاطب وذلك في توظيفه للجناس (الظلماء) و (ظلمة) و (واجبه) و (لم تجب)

كما نجده في قوله أيضا :

لمَّا رأى الحربَ رأْيَ العينِ تُوفلِسٌ *** والحَرْبُ مَشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ
غَدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْـــــوال جِرْيَتَها *** فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيـــارِ والحَدَبِ [3]

أبي تمام وظف كلمة الحرب وكررها في ثلاثة مواضع وهذا يرجع إلى طبيعة المعنى الشعري، ولعل ما ينبغي أن نؤكده عليه من خلال هذه النماذج أن **أبي تمام** لم يكن ينظم شعره ليغني ، وإنما يحمله طاقته الفكرية وقوته الإبداعية كما يتسم بالجد والتمحيص وغالبا ما يكون في شكل خطاب مديحي مخصص .

---

[1]- المصدر السابق ، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه، ص 9 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 10 .

2-رد العجز عن الصدر :

تعتبر قضية رد العجز عن الصدر وما يعرف بالتصدير من أبرز القضايا التي خاض فيها الشاعر ووظفها بكثرة في قصيدته، وذلك لأهميتها الواضحة في بناء القصيدة وتشكلها الداخلي ومدى ترابط علاقاتها اللفظية والمعنوية فيما بينها ومن نماذج ذلك ما يلي :

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ [1]

فنجد في هذا البيت قد وردت كلمة (شهب) في صدر البيت وكان موضعها في الوسط وقد اختارها الشاعر ليدل بها على الرماح وجاءت في آخر العجز بمعنى (الكواكب) .

كذلك في قوله :

وصيَّروا الأبراجَ العُلْيا مُرتَّبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ [2]

لقد حقق الشاعر إيقاعا ونغمة غنائية من خلال كلمة (منقلبا) المتكررة في الشطر الثاني من البيت وفي موضعين للدلالة على عدم الثبات والتغير:

أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً *** منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ [3]

اعتمد الشاعر على ورود رد العجز عن الصدر وذلك من خلال كلمة الكرب المكررة، فقد جاءت مفردة في الشطر الأول من البيت، وجاءت بصيغة الجمع في الشطر الثاني .

وفي بيت آخر :

أجبتهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً *** وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ [4]

---

(1)- المصدر السابق ، ص 7 .

(2)- المصدر نفسه ، ص 7 .

(3)- المصدر نفسه ، ص 8 .

(4)- المصدر نفسه ، ص 10 .

تكرار الفعل أجاب في الشطر الأول ومرتين في الشطر الثاني بصيغ المضارع .

أيضا في قوله :

ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ *** حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ [1]

3- **الموازنة :**

لقد وازن أبي تمام بين الأمور التي ساعدت في تحقيق النصر والفوز، وبين ما كان يدعيه المنجمين وذلك في بداية حديثه، حيث يرى أن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك والريب لا كذب المنجمين؛ أي السيف والقوة. وليس ما يقوله المنجمين وهو بهذا يرى أن العلم الحقيقي في المعارك والحروب والقتال يُستمَد من الشجاعة والتأهب؛ أي من أسنة الرماح اللامعة بين المقاتلين، لا من الكواكب والشهب التي يعتمدها المنجمين في إخبارهم الزائفة، فالشاعر وازن بين نور السيف ونصره ومع اليقين والمعرفة، وذلك في قوله :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَـــــاءً مِنَ الكُتُبِ *** في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ[2]

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

من خلال الأبيات : **أبي تمام** يعقد الموازنة بين أطراف كل بيت ويحاول أن يبرز المفاضلة بين السيف والكتب وبين الجد واللعب وبين العلم والمنجمين .

كما قال أيضا :

تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ *** للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ [3]

---

[1]- المصدر السابق ، ص 11 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 7 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 9 .

هنا أيضا اعتمد الشاعر على الموازنة في قوله:

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ *** والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ [1]

الشاعر أحدث في هذا البيت موازنة في التركيب .

4- التصريع :

لقد اعتمد الشاعر في قصيدته على التصريع باعتباره بنية مهمة في الشعر وذلك من خلال تطابق قافيتين في بيت واحد فنرى أن الشاعر في بداية قصيدته قد تناول هذا النوع البديعي وذلك في قوله :

" السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَـــــاءً مِنَ الكُتُبِ *** في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ [2]

نجد في هذا البيت أن كلمة (الكتب) و(اللعب) تطابقتا في القافية وهي : (الكتب /0///) و (اللعب /0///) كما تطابقتا في الحالة الإعرابية فنجدهما مجرورتين (بالكسرة) كما جاء حرف الروي نفسه وهو حرف (الباء) وهذا ما أنتج لنا ما يعرف بالتصريع العروضي ، وقد أفاد هذا النوع في تعبير المنجمين والتأهب والتحفيز لفتح عمورية بقوتهم وقوة سيوفهم، فترك قيمة إبداعية رائعة جسدت لنا جملة موسيقية في مطلع القصيدة مما جعل وجود نواة شكلية أعطت الشاعر ومكنته في مجال البلاغة وسعة بديعه .

5- لزوم ما لا يلزم :

يعتبر هذا اللون من أصعب أنواع البديع صنعة وأبعدها مسلكا وهو يعد من محاسن الكلام إذا جاء من غير تكلف وكان المعنى هو الذي يقود إليه وليس العكس ؛ أي أن يكون

---

[1]- المصدر السابق ، ص 9 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 7 .

عفو الخاطر وقد يكون الغرض منه زيادة التناسب والانسجام ، و**أبو تمام** في قصيدته هذه وظف هذا اللون ومن شواهد ذلك ما يلي :

ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطـــــــوفُ بهِ *** غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِـــــنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِـــــنْ خجَلٍ *** أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَـــــدها التَّرِبِ[1]

إن ما نلاحظه في البيتين هو تمثال في الحرفين الأخيرين ، وهذا يعني أن الشاعر يكرر حرف الراء مع الباء وهو بهذا أوجب على نفسه إيراد هذا الطرف فالقصيدة بائية القافية إلا أن الشاعر قد لزم حرف الراء وهو ليس بلازم ، فالشاعر بهذا الفن برع في التعامل مع عناصر الإيقاع فحقق ترابط بين أبيات القصيدة من حيث الشكل والمضمون .

كما قال أيضا :

لمَّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ *** كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى من الجَرَبِ
جرى لها الفالُ برحاً يومَ أنقرةٍ *** إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرِّحبِ[2]

هنا أيضا لازم الشاعر حرف الراء لقافية الباء وذلك في كلمة (الجرب) و (الرحب) ، و**أبو تمام** هنا يجمع بين وظيفة الشعر ومحاسنه وبين صياغة الشعر وفنونه والظروف المحيطة بموضوعه فهو لم يقف عند السطحية بل عمد على خلق شعر لا ينفصل فيه الشكل على المضمون .

---

[1]- المصدر السابق ، ص 11 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 11 .

خاتمة

خاتمة :

وختاما لما قدمناه في هذا البحث الذي تناول " أساليب البديع في قصيدة فتح عمورية **لأبي تمام** " نخلص إلى أن :

- ✓ مسألة البديع هي مسألة قديمة قدم اللغة فقد كانت تمارس بالسليقة والفطرة في كلام العرب على عكس الآن فقد حددت أساليبه وأقسامه .
- ✓ المصطلحات البديعية تلعب دورا مهما في عملية الإبداع والخلق بصفة عامة سواء كان شعرا أو نثرا ، وبها يرتقي ويتميز وينفرد هذا العمل الإبداعي فيؤثر في نفسية السامع .
- ✓ أن الألوان البديعية الفنية التي قدمها الشاعر تعمل على تحسين أسلوب الكلام من الناحية الإيقاعية والتناغم الموسيقي مثل : الطباق – الجناس – السجع – ورد العجز عن الصدر ... فهي بدوره تؤثر بصيغة كبيرة في القلب وحاسة السمع ؛ ومما جعل هذه القصيدة موقع الصورة المبهرة والجذابة التي تقع عليها العين .
- ✓ إن توظيف المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية دون فصل أو تمييز بينهما في القصيدة قد حقق لنا جمالية فنية من خلال إبراز المعنى وتقوية ومدى تأثيرها في المتلقي .
- ✓ من خلال المحسنات البديعية المعنوية واللفظية يتحول المعنى والدلالة من الوحدة اللغوية العادية إلى عنصر الإمتاع والمفاجأة وهذا يزيد في القيمة الجمالية من خلال الموسيقى والصوت ومتعة الأذن وطرب الوجدان وآنسة النفس .
- ✓ علم البديع نقطة فاصلة تبرز خصائص الشعر الجيد من الرديء والحسن من القبيح وذلك من خلال مباحثه وأساليبه .
- ✓ من خلال تذوقنا لهذا العمل الأدبي وبحثنا عن الحس الجمالي الفني التعبيري توصلنا إلى أن الغرض من المحسنات البديعية هو غرض إبلاغي تأثيري يتحقق بتفاعل وإنسجام وتأثير هذه المحسنات فيما بينها.
- ✓ إن هذه القصيدة تمكن المطلع عليها من معرفة مكانة الشعر البلاغي الذي يلجأ إليه أصحاب الحس الفني والذوق الرفيع والقريحة الجيدة لتنفيس عن خلجاتهم النفسية .

خاتمة :

✓ من خلال ما قدمه **أبي تمام** في قصيدته " فتح عمورية " من ألوان وأساليب بديعية حاول أن يبرز ويكشف لنا أسرار هذا العلم (البديع) وخباياه فقد جعلنا نلج مضامينه وتفاصيله بمختلف أشكالها التعبيرية كما وضحت لنا هذه الدراسة مدى جمالية اللغة العربية والتعبير الإبداعي المؤثر فيها .

✓ أكثر المحسنات البديعية التي حظيت باهتمام **أبي تمام** وقد تفننا فيها هو (الجناس والطباق) حيث نجده يمزج بين الفنين في البيت الواحد .

✓ ما يميز هذه القصيدة هو اعتماد الشاعر على مرجعيات بغرض الاستشهاد على الأساليب وكذلك وصف صورته ، فكان حضور القرآن الكريم واضحا وهذا راجع إلى مذهب الشاعر المتأصل بجذور الدين الإسلامي .

✓ إن التفاعل والتلاحم الواقع بين الإيقاع وبنية الدلالة راجع إلى العلاقة المتصلة بين المحسنات البديعية المعنوية واللفظية وما تحققه من بلاغة فنية .

✓ لقد ساهم التكرار بمختلف أشكاله في تحقيق الإيقاع وتخصيب الموسيقى وتوضيح الدلالة وإنتاجها .

ملحق

ملحق :

1- التعريف بالشاعر :

" هو **الحبيب بن أوس بن الحارث الطائي** ، الشاعر ، الأديب ، أحد أمراء البيان (188 هـ/ 304 م - 231 هـ / 846 م) ولد في قرية حوران السورية تدعى جاسم ، ورحل إلى مصر ، استقدمه المعتصم إلى بغداد ، وقدمه على شعراء عصره فأقام في العراق، ثم ولي يريد الموصل ، فلم يتم سنتين حتى توفي فيها " [1] فقد كانت مصر بمثابة المكان المناب لدراسته العلمية والأدبية وقد اشتهر بشعره وتوفي عن عمر يناهز 43 سنة .

2- مصنفاته :

- ✓" فحول الشعراء
- ✓ديوان الحماسة
- ✓مختار أشعار القبائل
- ✓نقائص جرير والأخطل
- ✓الوحشيات
- ✓ديوان الشعر " [2]

3- القصيدة :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِـــــــنَ الكُتُبِ *** في حدّهِ الحدُّ بيـــــنَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في *** مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والـــــــــرّيَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَـــــــاحِ لاَمِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَة بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَـــــــا *** صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومــنْ كَذِبِ
فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيـــــــطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِـنَ الخُطَبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبـــــــــــوابُ السَّماءِ لهُ *** وتبرزُ الأرضُ في أثـــوابها القُشُبِ

---

[1]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص 05 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 05 .

يَـــــا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّة انْصَرَفَتْ *** منكَ المُنى حُفَّلاً معســـــولةِ الحلبِ
سبعون ألفا كآســاد الشرى نضجت *** جلودهمْ قبل نُضج التيـــــن والعنب
أبقيْتَ جدَّ بني الإســـلامِ في صعدٍ *** والمُشْرِكينَ ودَارَ الشـــرْكِ في صَبَبِ
لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بـــــــها *** للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخـــــرِ والخشبِ
غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً *** يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِـــــــنَ اللَّهَبِ
حتَّى كأنَّ جـــلابيبَ الدُّجى رغبتْ *** عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَـــــم تَغِبِ
ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عـــاكفةٌ *** وظُلمة مِن دخـــانٍ في ضُحىً شحبِ
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقـــدْ أَفَلَتْ *** والشَّمسُ واجبةٌ مـــــنْ ذا ولمْ تجبِ
ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطـــــوفُ بهِ *** غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِـــنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِـــنْ خجَلٍ *** أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَـــدها التَّرِبِ
لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ *** لَهُ العَواقِبُ بَيْـــــنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
تَـــــــدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ *** للهِ مرتقبٍ في الله مُـــــــــرتغبِ
ومُطعَمِ النَّصرِ لَـــــمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ *** يوماً ولاَ حُجبتْ عـــنْ روحِ محتجبِ
لَمْ يَغْزُ قَوْماً ، ولَـــمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ *** إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ مـــــــن الرُّعُبِ
لوْ لمْ يقدْ جحفلاً ، يـومَ الوغى لغدا *** منْ نفسهِ وحـــدها في جحفلٍ لجـبِ
رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهـــــدَّمها *** ولوْ رمى بكَ غيـــرُ اللهِ لمْ يصـــبِ
مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِـــــهَا *** واللهُ مفتاحُ بـــــاب المَعقل الأشـبِ
أمانياً سلبتهمْ نجحَ هـــــــاجسِها *** ظُبَى السيوفِ وأطـــــراف القنا السُّلُبِ
لَبَّيْتَ صَـــــوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ *** كأسَ الكرى ورُضـــــابَ الخُرَّدِ العُرُبِ
عداك حـــرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ *** بردِ الثُّغور وعـــــنْ سلسالها الحصبِ
أجبتهُ مُعلناً بالسَّيـــــــفِ مُنصَلتاً *** وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَـــــمْ تُجِبِ
حتّى تَرَكْتَ عَمود الشـــــرْكِ مُنْعَفِراً *** ولم تُعرِّجْ على الأوتـــــــادِ والطُّنُبِ
كَمْ أَحْـــرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلَتَةً *** تهتزُّ منْ قُضُبٍ تـــــــهتزُّ في كُثُبِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جـــــازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ *** جُرْثُومَةِ الديْنِ والإِسْلاَمِ والحَسَبِ
بصُرْتَ بالرَّاحـــــــةِ الكُبرى فلمْ ترها *** تُنالُ إلاَّ على جسرٍ مـــنَ التَّعبِ
إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ *** موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيـرِ مُنقضبِ

4- مضمون القصيدة :

إن قصيدة " فتح عمورية " هي قصيدة مشهورة كتبها شاعر من شعراء العصر العباسي يمدح فيها الخليفة المعتصم بالله عند فتحه عمورية ، وتلبية لنداء أحد النساء المسلمات وقد كانت هذه القصيدة تروي قصة وحادثة المرأة العربية المظلومة التي أهينت وسجنت من طرف الروم ، فاستنجدت بالمعتصم وذلك في قولها " ومعتصماء " وما كان عليه إلا الاستجابة لهذه الصرخة والانتقام من العدو وهزيمته ومعاقبته على الإهانة التي مست شرف المرأة والمسلمين والعرب جميعا .

فقد حل الخراب والدمار والكارثة العظمى في تلك المدينة ، فتحمس **أبي تمام** في وصف هذه المعركة التي كانت بين المسلمين والمشركين ، حيث كان النصر والفوز حليفا للمسلمين وقائدهم **المعتصم** ، وذلك بفتحهم لعمورية وتحريره للمرأة ، بالرغم من أقوال المنجمين الذين كانوا ينصحونهم بالانتظار حتى قدوم موسم نضج التين والعنب .

إن هذه القصيدة حملت كل ملامح الفخر فهي بمثابة " قصيدة ملحمية " عرقها التاريخ العربي من خلال صاحبها **أبي تمام** الذي جمع بين الشكل والمضمون ، وبين الفن والدلالة ، وبين الجمال والفكر ، فهو بدوره إنفرد بخصوصية ذات بعد فني وموضوعي ألا وهو الحرب والحماسة . كما نجح في ترتيب أفكاره فأحسن تصوير هذه الواقعة بأروع الألفاظ والعبارات ذات المعاني العميقة التي دلت على شخصيته وثقافته ، كذلك عاطفته الصادقة لصفات الإيمان والغيرة على الإسلام .

واعتمد **أبي تمام** في هذه القصيدة على البحر البسيط ، وذلك لمدى توسعه الإيقاعي الذي ينسجم مع طبيعة موضوعه الحماسيي ، فهو ساعده على الاسترسال وطول العبارة التي تعرض أفكاره ، وتعبر عن نفسيته مخاطبا لمتلقيه ومؤثرا فيه .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع – اليمامة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 1431 ه ، 2010 م .

- الحديث النبوي الشريف .

أولا : المصادر :

1. أبي تمام الطائي ، ديوانه ، نظارة المعارف الجليلة ، د ط ، 1413ه

ثانيا : المراجع العربية :

1. ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي ، تح : عبد الأمير علي مهنا ، دار الكتب الهلال ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، ج 5، 1991 م .
2. ابن المعتز عبد الله : البديع ، دار الحكمة ، دمشق ، د ط ، د ت .
3. ابن الناظم ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001 م .
4. ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنلن ، ط 1 ، 1987 م ، ج 1 .
5. ابن رشيق القيرواني : العمدة ، تحقيق : محمد محي الدين ، دار الجيل ، ط 5 ، 1981 م.
6. ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ، ج 2 .
7. أبو العباس عبد الله ابن المعتز ، كتاب البديع ، تح : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2012 م .
8. ابو حسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح : عمر فاروق ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د ط ، 1993 م.

9. أبو هلال العسكري : الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق :علي محمد البخاري و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1952 م .

10. أسامة بن منفذ : البديع في نقد الشعر ، تحقيق : أحمد بدوي وحامد عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، د ط ، 1960 م .

11. البحتري ، ديوانه ، تح :حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر، ط3 .

12. بسيوني عبد الفتاح فيود : علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 2 ، 1998 م .

13. بشار بن برد ، ديوانه ، شرح مهدي محمد ، دار الكتب العلمية ، د ط .

14. حمدي الشيخ : الوافي في تسيير البلاغة (البديع ، لبيان ، المعاني) ، المكتب الجامعي الحديث ، د ط ، 2011 م .

15. حنفي ناصف ، محمد دياب وآخرون : دروس البلاغة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 .

16. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م.

17. الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 1904 م.

18. الخطيب القزويني ، شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1994 م ، ج 2 .

19. الزمخشري ، أساس البلاغة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2003 م.

20. السكاكي : مفتاح العلوم ، در الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983 م .

21. السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ط ، 2005 م .

22. السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح ، شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، ط 1 ، 1968 م ، ج 1 .

23. الشحات محمد أبو ستيت ، دراسات منهجية في علم البديع ، دار خفاجي للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1994 م .

24. صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تح : نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1992 م .

25. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1996 ، ج 2 .

26. عبد الرحمن عبد علي الهاشمي – فائز محمد فخري الغروي : تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة ، دار المسيرة ، للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط 1 ، 2005 م .

27. عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 2011 م .

28. عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، دار المدني ، جدة ، د ط ، 1991 م .

29. عبد اللطيف شريفي ، زبير دراقي ، الإحاطة في علوم البلاغة .

30. علي الجندي ، البلاغة الفنية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، 1966 .

31. علي جميل سلوم – حسن محمد نور الدين ، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1990 م .

32. القاضي الجرجاني ، التعريفات ، تح : نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصوير ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م .

33. قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، د ت .

34. محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب : علوم البلاغة والبيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط 1 ، 2003 م .

35. محمد بن منوفي : ملامح أسلوبية في شعر ابن سهل الأندلسي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 2011 م .

36. مصطفى السيد جبر ، دراسات في علم البديع ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط4 ، 2007م .

37. منى علي سليمان الساحلي ، التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام ، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، د ط ، 1996 م .

38. ناصيف اليازجي ، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض ، مكتبة لبنان للناشرون ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1999 م .

39. يحيى بن مصطفى ، البديع في علم البديع ، تح : محمد مصطفى أبو شوارب ، دار الوفاء الدنيا ، الإسكندرية ، ط 1، 2003 م .

ثالثا : القواميس والمعاجم :

1. ابن منظور : لسان العرب مادة بدع ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 2005 م ، م 2 .

2. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المعري ، معجم المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، د ط ، 1987 ، ج2 .

3. أحمد مطلوب ، معجم شواهد البلاغة الشعرية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2012 م .

4. إنعام قوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 2006 م .

5. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، ط 3 ، 1988 م.

6. الجرجاني الحنفي ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 2003 م .

7. عمر عتيق ، معجم مصطلحات العروض والقافية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2014 م .

8. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 2005 م .

9. محمد التونخي : معجم علوم العربية ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2003 م ، ص 111 .

10. عصام نور الدين ، معجم الوسيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م .

رابعا : المجلات :

1. راجحة عبد السادة سلمان وأكرم عبد الله محمد ، براعة الاستهلال وحسن الخاتمة في شعر زهير بن أبي سلمى ، مجلة كلية التربية الأساسية ، بغداد ، العراق ، ع 70 ، 2011م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ – ب

مدخل 03

1- نشأة علم البديع 05

2- مفهوم البديع 09

3- تعريف البديعيات 11

4- أهمية علم البديع 12

الفصل الأول : المحسنات البديعية 14

أولا : المحسنات المعنوية 16

1- الطباق 16

2- المقابلة 17

3- المشاكلة :..... 20

4- التجريد 21

5- المبالغة 21

6 - التورية 22

7 - المذهب الكلامي 24

8 - الإرصاد 25

9 - حسن الابتداء 25

10 - الإلتفات 26

11- التكرار..... 27

12- الاقتباس 28

13- حسن التقسيم 29

14- التشطير 30

15- حسن الختام 30

ثانيا : المحسنات اللفظية 33
1- الجناس 33
2- رد العجز عن الصدر (التصدير) 34
3- السجع 35
4- الموازنة 36
5- لزوم ما لا يلزم 37
الفصل الثاني : تجليات أساليب البديع في قصيدة فتح عمورية..... 39
أولا : المحسنات البديعية المعنوية ووظيفتها الدلالية 41
1- الطباق 41
2- المقابلة 46
3- المبالغة 47
4- المذهب الكلامي 48
5- الإرصاد 49
6- حسن الابتداء 49
7- التكرار 50
8- الاقتباس 52
9- حسن التقسيم 54
ثانيا : المحسنات البديعية اللفظية ووظيفتها الدلالية 55
1- الجناس 55
2- رد العجز عن الصدر 58
3- الموازنة 59
4- التصريع 60
5- لزوم ما لا يلزم 60
خاتمة 63
ملحق 66

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص البحث

يعتبر أبو تمام شخصية مهمة في مراحل تطور الشعر العربي العباسي كونه أدرج خصائص فنية ميزته عن شعر غيره ، كما أن ميلنا لفنه وتذوقنا لحلاوة لفظه ومعناه ، جعلنا نسعى إلي دراسة البديع و أهمية وأساليبه ذلك في قصيدته" فتح عمورية " بالاعتماد على منهج وصفي تحليلي وقد كانت الدراسة موزعة كالآتي :

– مدخل تناولت فيه الحديث عن البديع (نشأته وتطوره وأهميته) .

– ثم الفصل الأول النظري : تناولت فيه المحسنات البديعية المعنوية ، وأشكالها المختلفة .

– يليه الفصل الثاني دراسة تطبيقية عن طريق تحليل القصيدة ومحاولة إبراز تجليات البديع فيها ووظيفته الدلالية في بناء القصيدة .

Abstract

Abu tammam is considered as an important figure in the development of the Abbasid Arabic poetry , since he contributed with stylistic charachteristics that distinguished him from ; other poets .

Also , our tendency to his art and the sweetness of his words and meanings lead us to seek to study semantic and its importance the styles in his poem “ the opening of Ammour “ .

This study is based . on the analytical descriptive approach .

This research is devided as follow : the introduction : I talked about senantics (the beginning , the development and the importance) .

First chapter : theoretical part , I devoted this part to speak about the abstract and verbal and its different chapes .

Second chapter : It is a practical study by analyzing , the poem and attempting to show the role of figurative language and its undicative function in buiding this poem .